تقدُّم

مجلة تصدر في السبت الأول من كل شهر

رئيس التحرير:
أسامة العبدالرحيم

العدد ٣٢ - السنة الثالثة - نوفمبر ٢٠٢٦

INFO@TAQADOOM.COM

TAQADOOM

TAQADOOM.COM



تتبدّل الوجوه ويبقى الاحتلال..
والمقاومة طريق التحرير

دليلك إلى « تقدُّم »

كُتَّاب المقالات

« العدد تفاعلي »

تستطيع الوصول إلى المادة عن طريق
الضغط عليها بالفهرس



استهداف للأردن ونسيجه الوطني

تحليل أسباب ودوافع الهجـوم على كنيسة الروم الأرثوذكس في الكرك

بقلم: فهمي الكتوت

الأمين العام للحزب الشيوعي الأردني

ص٦



مشروع "سوفا ٥٣"

ليست الأرض فقط.. وليست المياه فقط

بقلم: بشار المنير

عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوري الموحد

ص٨



البرازيل:
فوز لولا فرصة لخيارات متعددة

بقلم: إسحاق أبو الوليد

كاتب ومحلل سياسي فلسطيني

ص١٤



تفكيك "أيديولوجيا البرجوازية"
وفضح خطاب السخرية والتسخيف

بقلم: مشعان البراق

عضو المكتب السياسي للحركة التقدمية الكويتية

ص٢٤



المعلم ليس رقماً:
حين يغيب الإنسان عن القرار التربوي

بقلم: أ. غنيمة الكندري

كاتبة في الشأن التربوي والقضايا الإنسانية، وحقوق المرأة والطفل

ص٢٠



وتـعـاونـوا

بقلم: عبد الحكيم الرفاعي

باحث كويتي في الشؤون السياسية، ومدير تحرير سابق في وكالة الأنباء الكويتية "كونا"

ص٢٢

- **المقالات المنشورة تُعبر عن آراء كُتّابها فقط، ولا تُعبر بالضَّرورة عن رأي مجلّة تقدُّم.**
- **ترتيب المواد يخضع لضرورات الإخراج الصحافي.**

تقدُّم

وعي الشعوب الحرة

مجلة شهرية

تصدرها منصة تقدُّم

دولة الكويت

رقم الترخيص: ٥١٨ - ٢٠٢٢

رئيس التحرير
أسامة العبدالرحيم

مستشار التحرير
أحمد الديين

نائب رئيس التحرير
حمد العيسى

سكرتير التحرير
ربيع ديركي

مصمم الغلاف
جيفارا عبد القادر

المرأة



العنف ضد المـرأة: مـا الـذي لا تقولـه الدرامـا الكويتيـة؟

بقلم: هلا عبد الله

كاتبة كويتية

ص ١٨

وجوه وأحداث



المقريزي استمرارية للفكر الخلدوني رفض التفسير الغيبي للأحداث

إعداد: فريق « تقدُّم »

ص ٤٠

سياسة



تفكيك البرجوازية الكويتية وإعادة تركيبها وتعزيز رأسمالية الدولة

بقلم: أحمد الديين

مدير عام دار تقدُّم للاستشارات السياسية والاستراتيجية ص ١٠



الرفض الشعبي لاعتراف الكيان الصهيوني بإقليم أرض الصومال

الانفصالي: بين "حكومة الإقليم" والشعب

بقلم: فارح درر

كاتب صومالي ص ١٢

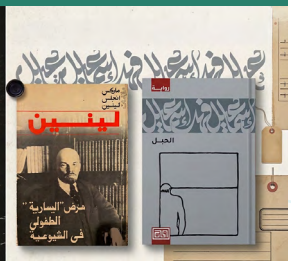
رأي

« تقدُّم »

الانتخابات الصهيونية والأميركية بين الأوهام والتبدلات

ص ٤

ثقافة وفكر

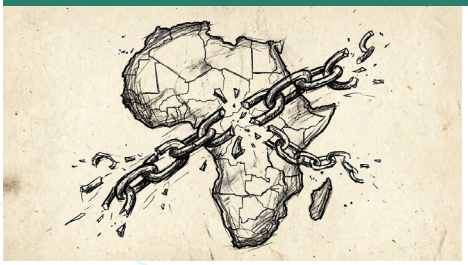


مرض الطفولة: لصوصية باسم الثورة
قراءة ماركسية في رواية «الحبل»

بقلم: هنوف شملان

صحفية كويتية ص ٢٦





سمير أمين:
حين يُصبح الفكر ممارسة للتحرر الأفريقي

بقلم: كريبسو ديالو

مترجم وباحث في العلوم السياسية المتعلقة بالشأن الأفريقي ص ٢٨

شؤون دولية



انتفاضة الشباب:
موجة صادمة في وجه الإمبريالية الفرنسية

بقلم: توم مارتن
ترجمة الزميل: أحمد الحمد

كاتب يساري فرنسي ص ١١

ثقافة وفكر



قراءات حول كتاب "أطر الحرب" للكاتبة جوديث بتلر
سياقنا السوداني كنموذج تحليلي

بقلم: منذر آتيم

كاتب وروائي من السودان ص ٣٢



جائزة الشيخ يوسف بن عيسى الثقافية تُعلن بمؤتمر صحفي
تفاصيل دورتها الثانية بمشاركة ٤٦٥ عملاً من ٢٦ دولة

فريق « تقدُّم »

ص ٣٤

الأطروحة ١١



الدولة العربية: رؤية هيغلية ٢٠١

مع د. موفق محادين

ص ٣٦

الانتخابات الصهيونية والأميركية بين الأوهام والتبدلات



في العام ١٩٦٩ بعد تنصيب الرئيس "الجمهوري" ريتشارد نيكسون رئيساً للولايات المتحدة الأميركية خلفاً للرئيس "الديمقراطي" ليندون جونسون وما ساد الإعلام العربي ذلك الحين من أوهام حول حدوث تغيّر جذري في الموقف الأميركي تجاه الكيان الصهيوني عقب نكسة ٥ يونيو ١٩٦٧ كتب الشاعر الشعبي المصري أحمد فؤاد نجم قصيدة ساخرة غناها رفيقه الشيخ إمام كان مطلعها يقول:

"ألفٌ باءٌ

جونسون روّح

نيكسون جاء

قولوا هأهوأو

أو قولوا هاء

على صحافتنا الغير غراء"

وبالطبع فقد أصاب الشاعر الساخر كبد الحقيقة، فالموقف الأميركي الداعم للعدوان الصهيوني لم يتغيّر، وكذلك لم تتغيّر طبيعة الإمبريالية الأميركية، ولكن من جانب آخر نجد أن تغيير الرئيس الأميركي حمل في طياته تبدلات لا يمكن إنكارها حول الموقف الأميركي تجاه مجموعة أخرى مهمة من قضايا الصراع في العالم، وذلك تحت تأثير وضغط عوامل مختلفة وربما متناقضة تتجاوز حدود تبدّل شخصيّ الرئيسين الأميركيين تمثّلت من جهة في صمود الشعب الفيتنامي في حربه للخلاص من الهيمنة الإمبريالية، وتمثّلت من جهة أخرى في حراكات الشباب الأميركي الرافضة للحرب والتجنيد الإلزامي، وتمثّلت من جهة ثالثة في تنامي قوة الاتحاد السوفياتي ومكانته العالمية، وتمثّلت من جهة رابعة في تفاقم الخلاف السوفياتي - الصيني... وفي ذلك السياق بدأت مباحثات السلام الأميركية - الفيتنامية في باريس، وفُتحت صفحة ما يُسمى الانفراج الدولي

بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي لتخفيف حدّة الحرب الباردة فتم إبرام اتفاقية الحدّ من الأسلحة الاستراتيجية "سالت ا"، وانطلقت دبلوماسية "البينغ بونغ" الأميركية مع الصين الشعبية.

واليوم هاهو المشهد نفسه يعود بشكل آخر، فهناك تحليلات واستنتاجات واهمة حول حدود التغييرات التي تنطوي عليها نتائج الانتخابات الأخيرة سواء في الكيان الصهيوني أو النصفية في الولايات المتحدة الأميركية، ولكن في المقابل فإنّ عدم الانسياق وراء هذه الأوهام لا يمكن أن يقودنا إلى إنكار ما يمكن أن تتداعى إليه الأوضاع في الكيان وعلى مستوى الإدارة الأميركية جراء عوامل ضاغطة متنوعة ومتناقضة جاءت الانتخابات الأخيرة لتدفع الأمور نحو تغيرات في السلوك وليس الطبيعة الصهيونية العدوانية العنصرية للكيان ونزعة الهيمنة الإمبريالية الأميركية...

تغيرات تتصل بحدود انفلات العدوانية الصهيونية من عقالها في حرب إبادة الشعب العربي الفلسطيني والتمادي في التجاهل التام لحقوقه الوطنية، ومواصلة التوسع في احتلال المزيد من الأراضي العربية في لبنان وسورية، وكذلك على مستوى حدود التصعيد المنفلت الذي قد يطاول الحرب الأميركية – الصهيونية على إيران وتجاهل العواقب الخطرة الناجمة عن هذه الحرب.

نعم الطبيعة العدوانية العنصرية التوسعية الاستيطانية للكيان الصهيوني لم تتبدّل، ولكن سلوك حكام الكيان أصبح قابلاً للتبدل تحت ضغط الأزمة الداخلية العميقة التي يعيشها الكيان وتدهور سمعته على مستوى العالم... ونعم كذلك فإنّ نزعة الهيمنة العدوانية الإمبريالية لم تتبدّل ولكن سلوك الإدارة الإميركية أصبح أدعى لأن يخضع لضغوط ستضطره للتبدّل، وهي ضغوط لا تنحصر في تغيّر موازين القوى داخل مجلسي النواب والشيوخ في واشنطن، وإنما تمتد إلى ما هو أهم، وبالأساس تغيّر ميزان القوى العالمي وبدء تشكّل نظام عالمي جديد لن تكون فيه الإمبريالية الأميركية مطلقة اليد.

وبالتالي، فعلينا أن نفرّق بين الركض وراء الأوهام الخادعة واستشراف التبدلات الآخذة في التشكّل... ولكن هذا كله لا يجوز أن يدفعنا لتبني تصورات ساذجة تستبعد على نحو مطلق محاولات عتاة الصهاينة وغلاة الإمبرياليين الهروب من أزماتهم وهزائمهم عبر القفز إلى الأمام والاندفاع أكثر نحو التصعيد.

«هيئة التحرير»



بقلم: فهمي الكتوت

الأمين العام للحزب الشيوعي الأردني

استهداف للأردن ونسيجه الوطني

تحليل أسباب ودوافع الهجوم على كنيسة الروم الأرثوذكس في الكرك



تعرضت كنيسة القديس جاورجيوس للروم الأرثوذكس في قرية حمود بمحافظة الكرك، يوم ٢٣ تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠٢٦ إلى هجوم إجرامي سافر أثناء مراسم جنازة سيدة من أبناء القرية. استهدف الهجوم جموعاً من المشيعين الآمنين، وأسفر عن استشهاد تسعة أشخاص وإصابة العشرات.

وعلى وجه السرعة، ألقت الجهات الأمنية القبض على مرتكبي المجزرة البشعة وهم ثلاثة أشخاص ينتمون "للفكر التكفيري" (شقيقان وزوج شقيقتهما)، أحدهم سبق اعتقاله على قضايا إرهابية. والجناة من قرية مجاورة تبعد نحو ثلاث كيلومترات عن قرية حمود، وهي منطقة تُعرف بوجود حاضنة لنسبة غير قليلة من أبنائها تدين بالتيار الديني المتشدد، والتي خرج منها مراقب عام لجماعة" الإخوان المسلمين" في مرحلة سا بقة .

قرية "حمود".. قلعة وطنية ورمز للتنوير والصلابة الفكرية

في المقابل، تُعد قرية حمود قرية مسيحية أصيلة تجذّرت في تربة الوطن، وأنجبت نخبة من الشخصيات الفكرية، والسياسية، والمناضلين البارزين الذين تركوا بصمات واضحة في تاريخ الأردن وفلسطين وحركة التحرر الوطني، ومنهم:

- الأديب العربي الكبير **غالب هلسة**.
- **حنا هلسة** شقيق غالب هلسة، من الشخصيات القيادية البارزة وأحد الكوادر الماركسية المؤسسة للحزب الشيوعي الأردني.

- المناضلة الفلسطينية المعروفة **تيريز هلسة**.
- القيادي الفلسطيني في الجبهة الشعبية **شربل هلسة** .

فضلاً عن ذلك، قدمت القرية عشرات المناضلين الشيوعيين واليساريين، وقدّم أبناؤها التضحيات الجسام. ويقف في مقدمة شهداء هذا الحادث الأليم والجرحى رموز وطنية وفكرية ناضلت طويلاً، وفي مقدمتهم:

- **الرفيق الشهيد مروان الخيطان:** عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الأردني، الذي تحمّل في سبيل مبادئه معاناة السجن، والفصل من العمل، والملاحقات الأمنية القاسية.
- **الرفيق الشهيد د. عاصم برقان:** الذي شارك بطولات المقاومة أثناء الاجتياح الصهيوني لبيروت عام ١٩٨٢ ضمن متطوعي الحزب الشيوعي الأردني.
- **د. خالد هلسة** (زوج الرفيقة د. شعلة عمارين).
- **د. محمد قسوس**، الذي التحق بصفوف الحزب الشيوعي منذ بداياته الجامعية وبقيّ أميناً لمبادئه الفكرية حتى شهادته.

خطورة الهدف والتوقيت.. أبعاد الرسالة السياسية

١. ضرب النسيج الاجتماعي: استهداف دور العبادة (لأول مرة في تاريخ الاعتداءات الظلامية على الأردن) وتحديداً أثناء جنازة، يهدف بوضوح إلى تفكيك اللحمة الوطنية الأردنية وإدخال المجتمع في أتون مواجهة دينية طائفية لا تخدم سوى أصحاب الفكر التكفيري.

٢. ابتزاز الدولة الأردنية: هي رسالة سياسية موجهة لمؤسسات الدولة للضغط عليها بغية النيل من مواقفها، ومحاولة دفعها للاستجابة لشروط المشروع الإسرائيلي التوسعي المتعلق بفرض ما يُسمى "إسرائيل الكبرى" وسياسات التهجير.

٣. سؤال التوقيت الإقليمي: هل يمكن أن يكون استهداف "حمود" جزءاً من محاولة أوسع لإعادة تنشيط الخلايا التكفيرية والنائمة في المنطقة بالتزامن مع التحولات الكبرى في سوريا، والصراع الإقليمي المحتدم، وموقع الأردن الجغرافي والسياسي؟

السياق الإقليمي والدولي (لماذا الآن؟)

تتداخل خيوط الجريمة مع مشهد إقليمي ودولي بالغ التعقيد، يتلخص في عدة احتمالات ومحاور رئيسية:

١- استغلال المناخ السياسي الإقليمي: تشهد المنطقة صراعاً حاداً للهيمنة على مقدراتها ومصادر طاقتها وممراتها الدولية، وسط أزمة بنيوية متفاقمة في منظومة الهيمنة الرأسمالية العالمية وتراجع الأحادية القطبية لصالح حالة من التعددية. وتقع المنطقة العربية في قلب هذا الصراع كخاسر أول في سياق "إعادة هندسة الخرائط". ويأتي هذا الاعتداء لخدمة وتمرير المشروع الإمبريالي - الصهيوني التوسعي، وتخفيف ردود الأفعال الدولية حول حرب الإبادة والتطهير العرقي في غزة والضفة، وخلق المناخات المواتية لتنفيذ مخططات التهجير.

٢- إخراج الكيان الصهيوني من أزمته: ثمة محاولات دؤوبة لإعادة الاعتبار لدور الكيان الصهيوني، عبر اختراق حاد ونقل الصراع إلى مواقع عربية جديدة وتحقيق انتصار ما لليمين المتطرف، بعد أن تخلت عنه أوساط واسعة ليس فقط من المجتمع الدولي الذي تعرض للتضليل، بل حتى من قيادات صهيونية بارزة عملت طويلاً من أجل حمايتها وتأمين المال لمواصلة دورها؛ فعلى سبيل المثال ما أعلنه (رونالد لاودر) رئيس المؤتمر اليهودي العالمي لصحيفة هآرتس الإسرائيلية في ٢٢ تشرين الأول/ أكتوبر: **"العالم كان يحمي إسرائيل واليوم انفض عنها ويراها بعد أن كانت إسرائيل ديمقراطية حقيقية أنها تحولت إلى جمهورية الموز"**. وهو صديق لنتنياهو وقدّم له الدعم

لمتابعة القراءة اضغط هنا

للعودة للفهرس اضغط هنا



بقلم: بشار المنيّر

عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوري الموحد

"سوفا ٥٣"
ليست الأرض فقط.. وليست المياه فقط



واهم من يعتقد أن مستجدات دولية وإقليمية دفعت قادة الكيان الصهيوني إلى إخراج ملفات احتلال وقضم الأراضي العربية من خزائنهم، ومنها بطبيعة الحال مشروع "سوفا ٥٣"، فالعقيدة الراسخة لقادة الكيان هي التوسع ثم التوسع بهدف استيطان أراض عربية جديدة تلبية لنزعة قديمة رافضة نشوء دولة الاحتلال الصهيوني، والتي يمكن اختصارها بكلمات نتنياهو من على منبر الكونغرس الأميركي قبل عامين، حين أبرز خارطة المنطقة العربية قائلاً "إنها أرض إسرائيل"!

ما هو مشروع "سوفا ٥٣"؟

يمكننا اختصار المشروع بأنه مشروع هندسي وعسكري صهيوني واسع، يستهدف التوسع داخل الأراضي السورية في محافظة القنيطرة، بمحاذاة خط الفصل مع الجولان السوري المحتل، عبر شق طريق مراقب ومحصن عرضه ٨ أمتار، وخنادق ونقاط مراقبة وسواتر داخل المنطقة العازلة المحددة في اتفاقية فك الاشتباك بين سوريا والكيان الصهيوني عام ١٩٧٤، ويقدر أبناء المنطقة أن ٧٠٠٠ دونم من أراضي قرية جباتا الخشب جرى اقتطاعها لصالح المشروع الذي يقدر طوله بـ ٧٠ كيلومتر، وتم تدمير المراعي والأشجار المثمرة، كذلك جرفت آليات الكيان الغطاء النباتي لريف القنيطرة في قرى بريقة وكودنة والقحطانية وبئر عجم، وأن الأضرار شملت نحو ١٢ ألف دونم في الريفين الشمالي والأوسط من القنيطرة.

المشروع بدأ في تشرين الثاني/ نوفمبر عام ٢٠٢٢، لكنه توقف بعد تداعيات طوفان الأقصى وحرب الإبادة التي شنها الكيان الصهيوني على غزة وبقية المناطق الفلسطينية، وتابعت قوات الاحتلال العمل بالمشروع في نهاية عام ٢٠٢٤، بعد انهيار النظام السابق، وفي بداية تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠٢٦ استأنف العدو الصهيوني أعمال التجريف غربي قرية العشم وبلدة الرفيد في ريف القنيطرة الجنوبي.

لقد مهد الكيان الصهيوني لاستئناف المشروع بعمليات عسكرية جوية وصاروخية عملت على تدمير القدرات المتنوعة للجيش السوري، البرية والجوية والبحرية، ومخازن الأسلحة والمصانع العسكرية واللوجستية، إضافة إلى اجتياح المناطق الحدودية، ووضع نقاط التفتيش، وإطلاق المدفعية باتجاه القرى والبلدات، واعتقال المواطنين السوريين.

الأطماع الصهيونية في المياه.. والثروات الأخرى

المبررات الأمنية بعد سقوط نظام الأسد، وكذبة حماية الأقليات بعد المجزرة التي ارتكبتها قوات سلطة (الأمر الواقع) وحلفاؤها بحق المواطنين في جبل العرب، تبدو الواجهة العلنية لأطماع لا حدود لها في سرقة المياه والثروات في الجنوب السوري، وهذا ما أكدته الباحثة الصهيونية مور ألتشولر علناً عن ضرورة السيطرة على منابع المياه والطاقة والثروات الأخرى في جنوب سوريا، وخاصة في درعا التي تضم القسم الأكبر من حوض اليرموك، الذي يتكون من نحو ٢١ سداً، ويعد شريان الحياة في المحافظة، كذلك تمتد الأطماع الصهيونية لتشمل الصخور البازلتية، والسجيل الزيتي الموجود في وادي اليرموك والذي يستخدم في توليد الكهرباء، وحزمة واسعة من المنتجات الزراعية في الجنوب السوري.

المسألة الأكثر خطورة في التمدد الصهيوني في الجنوب السوري بهذه الطريقة هي زرع مفهوم لدى السوريين أنها قادرة على التدخل في جميع القضايا السياسية والعسكرية والاقتصادية في سوريا، وأن المستجدات الدولية والإقليمية لا تعدو أن تكون نتاجاً للعقيدة الصهيونية، ولقدرة الكيان العسكرية المدعومة أميركياً لتنفيذ المخطط الأميركي – الصهيوني والهيمنة على المنطقة العربية بأكملها.. إنها تزرع اليأس والإحباط لدى السوريين وجميع الشعوب العربية.

سلطة (الأمر الواقع) والخطر الصهيوني

منذ أن تسلمت (هيئة تحرير الشام) السلطة في سوريا، أبدت موافقتها على مقترحات أميركية وبريطانية بالحوار مع الكيان الصهيوني لترتيب اتفاق سلام، وجرت عدة لقاءات بين الجانبين، كانت وفق تصريحات المراقبين قريبة من الاتفاق، لولا لجوء الكيان إلى فرض شروطه التي لا تستطيع سلطة (الأمر الواقع) قبولها في هذه الفترة - ربما تقبلها في فترات لاحقة - التي تعاني فيها البلاد أوضاعاً أمنية خطيرة تهدد السلم الأهلي، وأوضاعاً اقتصادية مضطربة بسبب عدم الجدية في تنفيذ الخطوات الضرورية لإنهاض الاقتصاد السوري، ويعاني فيها الشعب السوري مأساة معيشية تصل إلى حد المجاعة.

لقد اكتفت سلطة (الأمر الواقع) بمطالبة الكيان الصهيوني بوقف استباحته للأرض السورية، والتراجع إلى ما قبل ٢٠٢٤/١٢/٨، وأبدت موافقتها على توقيع اتفاق هدنة جديد بدلاً من اتفاق ١٩٧٤، ولم تصدر بياناً رسمياً حول تصريحات ترامب بمنح الجولان للكيان، وتطالب اليوم بتنفيذ قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بالجولان السوري المحتل.

بعد انهيار النظام السابق، وتسلم (هيئة تحرير الشام) السلطة في سوريا بموجب اتفاقات دولية وإقليمية، طالبنا نحن في الحزب الشيوعي السوري الموحد، وطالب غيرنا من القوى السياسية الوطنية أيضاً، بالحفاظ على الثوابت الوطنية، والتي يأتي في مقدمتها:

١- استعادة السيادة السورية على كل شبر من الأرض السورية، وطرد جميع الاحتلالات الصهيونية والتركية والأميركية، وتحرير الجولان السوري المحتل.

٢- مواجهة المخطط الصهيوني الساعي إلى تفتيت سوريا، وذلك بالسعي الجدي لوحدة الأرض والشعب، واستعادة السلم الأهلي، ووقف حملات التطرف "الديني" والطائفي، ولجم نزعات التخوين والتكفير، واستدعاء الفزاعات العشائرية، بالاستناد إلى الخلفية "الدينية" والمناطقية، التي ساهمت في مجازر الساحل و"غزوة" جبل العرب.

٣- عقد مؤتمر حوار وطني شامل، يضم جميع الأطياف ...

لمتابعة القراءة اضغط هنا

للعودة للفهرس اضغط هنا



بقلم: أحمد الديين

مدير عام دار تقدُّم للاستشارات السياسية والاستراتيجية

تفكيك البرجوازية الكويتية وإعادة تركيبها وتعزيز رأسمالية الدولة



ربما سيفترض كثيرون أن الحديث عن تفكيك البرجوازية الكويتية وإعادة تركيبها وتعزيز رأسمالية الدولة هو موضوع نظري نخبوي أقرب ما يكون إلى الترف الفكري، ولكن الأمر على خلاف ذلك تماماً، فهذا الموضوع له صلة عميقة بالواقع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي في الكويت وتناقضاته وحركته، بحيث لابد من الالتفات نحوه والانتباه إلى نتائجه وآثاره سواء المباشرة أو بعيدة المدى.

ولابد في البداية من الارتكاز على مجموعة نقا ط :

أولها، أنّ المجتمع الكويتي شأنه شأن أي مجتمع إنساني آخر لا يقع خارج قوانين التطور الاجتماعي السارية في المجتمعات الإنسانية، وذلك على الرغم من الطبيعة المشوهة للتطور الرأسمالي الريعي التابع وانعكاس ذلك على التركيبة الطبقية الاجتماعية.

ونقطة الارتكاز الأخرى، أنّ التركيبة الطبقية الاجتماعية في أي مجتمع تتأثر بالضرورة بتبدلات الواقع الاقتصادي وبالسياسات الحكومية وتغيّرها وبالتشريعات القانونية وما يمكن أن تتعرض له من تعديلات واستحداث أحكام، مثلما تتأثر هذه التركيبة الاجتماعية الطبقية بالواقع الجغرافي السياسي المحيط بالبلاد، وبالتطورات، والأزمات، والصراعات العالمية، والإقليمية.

وأما نقطة الارتكاز الثالثة، فهو إنّ تناولنا على وجه التحديد لما تتعرض له تركيبة الطبقة البرجوازية الكويتية من خلخلة عبر تفكيكها وإعادة تركيبها وتعزيز رأسمالية الدولة جراء تبدّل القوانين والسياسات والقرارات الحكومية لا يستند بالضرورة على الادعاء بوجود مخطط حكومي مسبق وترتيبات مجهّزة استهدفت تحقيق ذلك، وإن كان هناك مَنْ قد يقول هذا الادعاء، وإنما هي في نظرنا خلخلة تتحقق كتداعيات وانعكاسات ونتائج جراء ما تبدّل ويتبدّل من توجهات

وتشـريعات وسياسـات وقرارات واجراءات حكوميـة، بغض النظر عمـا إذا كانـت مقصـودة ومخطـط لها أو لـم تكـن كذلك، خصوصاً فـي بلد يعتمـد القطـاع الخاص فيه بشـكل شـبه كامل علـى الإنفـاق الحكومي.

لمحة عـن وضع البرجوازيـة ضمن الهـرم الطبقي في الكويت:

والآن وعلـى نحو موجز وسـريع فإننا عندمـا نلقي نظرة تحليلية علـى البنية الاجتماعيـة الطبقية في الكويت، سـنجد أن قمة هـرم التركيبة الطبقيـة للمجتمع الكويتـي تتمثّل في فئات وشـرائح متنوعة مـن البرجوازيـة الكويتية، التي تسـتأثر بملكيـة رأس المـال مـن بنـوك وشـركات تجاريـة وصناعية وخدميـة ومجمعـات عقاريـة، حيث يمكـن القـول أنها تضم الفئات والشـرائح التالية:

الطغمة الماليـة المتشـكّلة من ممثلـي رأس المال المالي، التـي تكونت عبـر اندمـاج البرجوازية الماليـة الكبيرة مـع البرجوازيـة الكمبرادورية (كبار الـوكلاء التجاريين) وكبار الملاكيـن العقاريين، ولتوضيح حجـم الطغمـة المالية فإنّ إجمالي الموجـودات أي أصول البنـوك الكويتيـة المدرجة بلغ ١٤٠ مليار دينـار كويتي في نهاية شـهر يونيـو ٢٠٢٦.

وقـد ازداد الارتباط التبعـي للطغمة المالية بالرأسـمال الاحتكاري العالمي عبر شـراكة طبقيـة من موقـع التبعية، إذ تتمثّل وظيفـة الطغمة المالية فـي تحويل الرأسـمال النقدي المعطّل إلى رأسـمال فعّـال (يجلـب الأرباح) عبـر امتصاصها جانبـاً من إيـرادات النفـط ومدخـرات المجتمـع المودعة في المصـارف، وتمويل التجـارة الخارجية والمقـاولات والمضاربات والأنشـطة الخدميـة، حيث بلـغ حجـم المحفظـة التمويلية (القـروض والتسـهيلات الائتمانيـة) المقدمـة مـن القطـاع المصرفي نحـو ٨٥.٦ مليار دينـار كويتي.... وهذا ما يكشـف مدى هيمنة القطـاع المصرفـي على القطاعـات الأخرى.

فيمـا يبلـغ إجمالي حجـم أصـول وموجـودات قطاع الشـركات الاسـتثمارية الخاصـة في الكويـت (المدرجـة وغير المدرجـة) نحـو ١٥ إلـى ١٥.٥ مليار دينـار كويتي.

أما حجـم أصول قطـاع التأمين في الكويـت فيبلغ نحو ١.٢ إلى ١.٤ مليـار دينار كويتي.

وتنتظـم الطغمـة الماليـة فـي منظمـات تدافع عن مصالحهـا الجمعيـة مثل "اتحـاد مصـارف الكويـت"، و"اتحاد الشـركات الاسـتثمارية"، و"اتحـاد شـركات التأمين".

والطـرف الثاني مـن البرجوازيـة الكويتيـة الكبيرة هي البرجوازيـة الكمبرادورية (الـوكلاء التجاريون) التـي تتولى جانباً من العلاقـة التبعيـة بالنظام الرأسـمالي العالمـي يتمثّل إما في شركات لاسـتيراد المواد والسلع الاسـتهلاكية أو في وكالات لشـركات مقـاولات أجنبية كبرى.

ولبيـان حجـم البرجوازيـة الكمبرادوريـة نشـير إلـى احصائيـة صـادرة عـن وزارة التجـارة والصناعـة تذكـر أنه تم تسـجيل ٤٨٠٠ وكالـة تجاريـة خلال العاميـن ٢٠١٧ و٢٠١٨ بعد إقرار قانـون الـوكالات التجارية.

وينتظـم الـوكلاء التجاريـون في عـدد مـن الاتحادات التي تعبّـر عن مصالحهم بينهـا "اتحاد وكلاء السـيارات" و"اتحاد وكلاء الأجهـزة الكهربائيـة والإلكترونية".

وتكمـن قـوة البرجوازيـة الكمبرادوريـة فـي تمثيلها لمصالـح احتـكارات وشـركات أجنبيـة كبرى.

أمـا الطـرف الثالث مـن البرجوازيـة الكويتيـة الكبيرة فيتشـكّل من كبـار الـملاك العقاريين والشـركات العقارية الكبرى.

وتلتحـق بالبرجوازيـة الكويتيـة الكبيـرة فئـة يمكن تسـميتها بالبرجوازية البيروقراطية مكوّنة من كبـار المتنفذين فـي جهـاز الدولـة، إذ تشـكّلت البرجوازيـة البيروقراطية عبر امتزاج جهـاز الدولة ودورها فـي الحياة الاقتصاديـة مع مصالح البرجوازيـة الكبيرة، حيـث أنه مـن المعـروف أنّ دور الدولة في الاقتصـاد إنما يتحـدد وفق مصالح القـوى الطبقيـة المتنفذة.

وقد أدى التطور الواسـع لقطاع الدولة فـي الكويت إلى تنامي حجـم البرجوازيـة البيروقراطيـة وقوة نفوذهـا، كونها تمثّـل أداة تخـدم مصالح مختلـف فئـات البرجوازيـة الكبيرة، وهي تتمتـع بامتيازات اجتماعيـة ومادية وحصلـت على ثروات وإمكانيات واسـعة وغير خاضعـة للرقابة عبر أسـاليب متنوعة من الفسـاد بينها الرشـوة واسـتغلال النفوذ...

لمتابعة القراءة اضغط هنا

للعودة للفهرس اضغط هنا

بقلم: فارح درر

كاتب صومالي

الرفض الشعبي لاعتراف الكيان الصهيوني بإقليم أرض الصومال الانفصالي:

بين "حكومة الإقليم" والشعب



مئات الشباب خرجوا إلى شوارع بورما يوم السبت ٢٧ ديسمبر ٢٠٢٥، وفي أيديهم علم فلسطين ولافتات ضد الكيان الصهيوني المحتل. وفي اليوم نفسه كان علم الكيان يرفع فوق هرجيسا عاصمة إقليم أرض الصومال الانفصالي، وحكومة الإقليم تعلن يومين من الاحتفالات. مدينتان في إقليم واحد، ويوم واحد، ومشهدان لا يلتقيان. نشرات الأخبار مرت على بورما سريعاً، ولكننا نرى أن القصة الحقيقية كانت هناك. هناك قال الناس ما لم تقله السلطة: الاعتراف الذي أبرمه رئيس الإقليم مع نتنياهو لا يمثلنا. في يوم الجمعة ٢٦ ديسمبر أعلن الكيان الصهيوني المحتل اعترافه بإقليم أرض الصومال الانفصالي "كدولة مستقلة"، وكانت أول "دولة" في العالم تفعل ذلك منذ أعلن الإقليم انفصاله عام ١٩٩١. بعد أيام، في ٦ يناير، حطّ وزير خارجيتها جدعون ساعر في هرجيسا. وفي يونيو ٢٠٢٦ سافر رئيس الإقليم عبد الرحمن عرو بنفسه إلى القدس المحتلة وافتتح فيها سفارة. (انظر: اعتراف الكيان الصهيوني بإقليم أرض الصومال الانفصالي: قراءة في مجريات الزيارة التطبيعية)

الشارع الصومالي يجيب

في الصومال جاء الجواب سريعاً وعالياً. يوم الأحد ٢٨ ديسمبر خرج عشرات الآلاف في مظاهرات من مقديشو إلى بيدوا وطوسمريب وغوريعيل وغالكعيو وأفغويي وهوبيو. احتشد الناس في ملعب العاصمة، ورُفع علم فلسطين بجانب العلم الصومالي. ولم تكن مظاهرة حزب بعينه. وقف على المنصات علماء دين وشيوخ عشائر وسياسيون، ومؤثرون على مواقع التواصل الاجتماعي، واجتمعت الحكومة والمعارضة على موقف واحد، وهذا في بلد قلما يتفق أهله على شيء. وفي غوريعيل وقف الشيخ أحمد معلم يخاطب أهل الشمال بما في مضمونه يقول: إنه لا شيء

يجمعنا بـ "إسرائيل"، فلا تقربوها منكم، فإنها رجس وانظروا إلى الدول العربية التي طبعت مع الكيان الصهيوني أين كانوا وكيف أصبحوا في انحدار. تكرر المشهد في يناير ٢٠٢٦ بعد زيارة دعون ساعر إلى هرجيسا. مظاهرة دعا إليها العلماء عند نصب الجندي المجهول في مقديشو، ثم أخرى تقدّمها وجهاء القبائل. وأصدر اتحاد مجالس علماء الصومال بياناً قال فيه إن توطين الفلسطينيين قسراً خارج أرضهم محرّم شرعاً ومرفوض وطنياً. وكان البرلمان قد صوّت بالإجماع، منذ الأيام الأولى، على أن الاعتراف بالكيان الصهيوني باطل.

الرفض في إقليم أرض الصومال الانفصالي

لكن الأهم هو ما جرى داخل أرض الصومال نفسها، لأنه ينسف الرواية التي تقول إن الإقليم كله هلل وصفق. نبدأ من بورما، عاصمة إقليم أودل. الذين خرجوا هناك كانوا في أغلبهم شباباً. رفعوا لافتات ضد "إسرائيل" ولوّحوا بأعلام فلسطين، في مدينة تحكمها الإدارة نفسها التي وقّعت. وناشطين من أبناء العشائر هناك كانوا في قلب الاحتجاج، وأن المحتجين قالوا إن ساحل أودل، من لوغايا إلى زيلع، ليس للبيع ولا للمقايضة ولا يطأ بها قدم الصهاينة. ولم تكن وقفة عابرة. وكالة الأنباء الفرنسية وصفت ما جرى لاحقاً بأنه احتجاجات كبيره انتهت بعشرات المعتقلين والجرحى على يد قوات الأمن. وذكرت أن شباناً في الإقليم احتُجزوا لأنهم لوّحوا بعلم فلسطين. وبعد أيام وقف نائب المنطقة محمد أبيب في مؤتمر صحفي داخل هرجيسا، وأمهل الحكومة يومين للإفراج عن شبان بورما المعتقلين، وإلا دعا الناس إلى النزول إلى الشارع. وسافر نائب رئيس الإقليم إلى أودل لتهدئة التوتر. وفي هرجيسا، حيث يفترض أن الجميع يحتفل، كانت الشرطة مشغولة بأمر آخر، حذرت من أنها ستتحرك ضد كل من يجاهر بمعارضة الاعتراف، ثم نفّذت تحذيرها بدأ بالشيخ محمد شيخ عبد الرحمن كاريه اعتقل بعد ساعات فقط من الإعلان، وهو معروف برفضه "الاتفاقيات الإبراهيمية". في اليوم التالي اعتقل مبارك آر، رئيس جامعة بدر، لأنه سأل في مؤتمر صحفي سؤالاً بسيطاً: ماذا سنكسب من هذا كله؟ وحذف تسجيل المؤتمر من مواقع الاخبارية. ثم جاء دور الشيخ محمد ولي عبد الرشيد. كان قبلها بأيام ضمن وفد من العلماء التقى رئيس الإقليم وأبلغه قلقه من الاتفاق وخطورته. ثم قال في خطبة له إن في الاتفاق ما يخالف الدين، واستغرب أن يُحتفل برفع ذلك العلم بعد ما جرى في غزة. فاعتُقل هو أيضاً. وحتى بين الذين لم يتظاهروا ولم يخطبوا، هناك من يقول الكلام نفسه بصوت خافت، ففي هرجيسا عاصمة الإقليم يقولون إنهم لا يثقون بنتنياهو مجرم الحرب الذي قتل أطفالاً في عمر أطفالنا في غزة. وشرقاً في الإقليم نفسه، في لاسعانود وبوهودلي، نزل الناس يوم ٢٧ ديسمبر مع بقية الصوماليين. المدينتان داخل الحدود التي تدّعيها هرجيسا، وإن كانت لاسعانود قد خرجت عن سيطرتها منذ ٢٠٢٣ وأصبحت لاحقاً إقليم سول شمال شرق الصومال. وهتف المتظاهرون هناك ان الصوماليين واحد أينما كانوا ولا نقبل ان يتواجد الكيان الصهيوني في أرضنا. في النهاية، لا أحد يملك استطلاعاً نزيهاً يخبرنا كم نسبة الرافضين داخل الإقليم. لكن السلطة التي تسجن خطيباً بسبب خطبة، وأكاديمياً بسبب سؤال، وشاباً بسبب علم، تعرف جيداً أن لهذا الكلام من يسمعه.

بلد قاتل المستعمر ودعم الثوار

من يعرف تاريخ الصوماليين لا يستغرب. هذا شعب قاتل الاستعمار نحو عشرين سنة تحت راية السيد محمد عبد الله حسن وحركة الدراويش. ولم يسقط معقلهم في تليح إلا في فبراير ١٩٢٠، حين قصفه البريطانيون بالطائرات. وتليح هذه في الشمال لا في الجنوب. وفي برعو وعيرغابو ثار الشيخ بشير على الإنكليز صيف ١٩٤٥. أي أن الأرض التي يُراد لها اليوم أن تكون بوابة لـ "إسرائيل" هي نفسها مهد المقاومة الصومالية. وحين استقل الصومال عام ١٩٦٠ لم ينشغل بنفسه. فتح بابه لكل من يقاتل من أجل حريته. ثوار إريتريا تنقلوا في العالم بجوازات سفر صومالية منذ ١٩٦١، وممن حملها أسياس أفورقي الذي صار لاحقاً رئيس إريتريا. وكان لهم في مقديشو مكتب وإذاعة. ومقاتلو المؤتمر الوطني الأفريقي، رفاق مانديلا، أقاموا في معسكر للجيش الصومالي قرب مقديشو يستعدون للعودة إلى بلادهم . . .

لمتابعة القراءة اضغط هنا

للعودة للفهرس اضغط هنا



بقلم: إسحاق أبو الوليد

كاتب ومحلل سياسي فلسطيني

البرازيل:
فوز لولا فرصة لخيارات متعددة



جاءت نتائج انتخابات البرازيل عكس ما تشتهي سفن ترامب نتانياهو، وشكلت صفعة لأحلامهما في إطباق الهيمنة على أميركا الجنوبية بعد تحقيقهما لإنجاز استراتيجي في كل من فنزويلا وكولومبيا. إن عدم سقوط البرازيل، أكبر دول جنوب القارة مساحة، وعملاقها الاقتصادي، وتمكنها من الحفاظ على موقعها إلى جانب قوى التحرر والتقدم، يعطي فرصة أخرى لحزب العمال، من يسار الوسط الإصلاحي، ولكل مكونات القوى السياسية والاجتماعية التي منحت أصوات جماهيرها للرئيس لولا، لتقيم المرحلة التي سبقت الانتخابات، واستخلاص العبر الضرورية من أجل وضع خطة استراتيجية تغلق الأبواب أمام عودة اليمين الفاشي الرجعي إلى سدة الحكم. هذا يستدعي إحداث التغيير الجذري الضروري في البنية الاقتصادية - السياسية والاجتماعية بما يتلاءم والدور الذي تطمح أن تلعبه البرازيل إقليمياً ودولياً كقوة مؤثرة في أحد أهم الأقطاب العالمية: البريكس.

هذا المطلب وهذه الرغبة تصطدم بواقع حزب العمال البرازيلي، الذي ينتمي عملياً للاشتراكية الديمقراطية، ذات الإيديولوجية البرجوازية الإصلاحية. هذا الحزب، الأكبر في البلاد والقارة تتعايش داخله، منذ تأسيسه عام ١٩٨٠، تيارات أيديولوجية مختلفة، عرقلت تطوره باتجاه تبني الفكر الاشتراكي العلمي. رغم ذلك أدى تبنيه لبرامج سياسية واقتصادية مناهضة "للرأسمالية المتوحشة" ودعوته للعدالة الاجتماعية ودعمه للقوى التقدمية والتحررية في القارة والعالم، وخاصة للقضية الفلسطينية، ووقوفه مع الرئيس التقدمي والثوري الفنزويلي، هوغو شافيز، ودفاعه عن النظام البوليفاري الجديد المعادي للإمبريالية والصهيونية وتضامنه مع

كوبا ونيكاراغوا، أدّى إلى تدعيم شعبية لولا وحزب العمال بين الأوساط الشعبية ومهد لعلاقات وثيقة مع كافة القوى اليسارية في البلاد، ساهمت هذه السياسة في وصول لولا وحزب العمال إلى الحكم عام ٢٠٠٣. وقد استمر حكم حزب العمال مع حلفائه من العام ٢٠٠٣ حتى الثلث الأخير من العام ٢٠١٣.

طوال هذه الفترة في الحكم لم يتبن لولا وحزبه أي استراتيجية تتعاكس مع النظام الرأسمالي، ولم يطرح كما فعل شافيز بناء " الاشتراكية " في البرازيل، ولم يعلن العداء للإمبريالية كسياسة رسمية للدولة. لذا، رغم اتساع وشمولية علاقاته مع القوى المعادية للإمبريالية ومع قوى التحرر، لم تعلن الإدارات الأميركية، بمختلف ألوانها العداء لنظامه بل كانت تتعامل معه بحذر، وكانت تعتبره منافساً لها في القارة، يهدد مصالحها وبعض مشاريعها واستراتيجيتها للهيمنة على القارة.

أما الآن، وفي هذه المرحلة من مراحل تطور الأزمة العامة للمجتمع والنظام الأميركي، في عالم معقد ومتحرك، يشهد انحساراً لنفوذ أميركا وأفول " قيادتها " للعالم، مما يوفر كافة الشروط الموضوعية لميلاد عالم متعدد الأقطاب، تصبح البرازيل ذات موقع هام جداً فيه، ليس فقط للولايات المتحدة بل لمجمل النظام الامبريالي الغربي. البرازيل، رغم موقعها الجغرافي الأميركي - اللاتيني تذهب إلى الانتماء السياسي الاقتصادي الآسيوي من خلال انتمائها الى دول البريكس التي هي آسيوية (روسيا ثنائية الانتماء الجغرافي) صاعدة بامتياز، فهي تحتوي على أهم مصادر الطاقة والمعادن وتملك أهم وأكبر الأسواق الاستهلاكية. هذا بالضبط ما يقلق الإدارة الأميركية الحالية التي تعتبر أن البرازيل التي يحكمها لولا و"اليسار" هي البوابة التي من خلالها تتسرب الصين، العدو رقم واحد، الى أميركا اللاتينية مما يفقد الولايات المتحدة إمكانية السيطرة على كل القارة ويبقي الأبواب مفتوحة لعودة حكم اليساريين إلى بلدان أخرى. هذا ما أشارت إليه رسالة التهنئة التي أرسلتها القيادة الكوبية للرئيس المنتخب لولا دا سيلفا والتي جاء فيها " إن فوز لولا دا سيلفا وإعادة انتخابه يحيي الأمل من جديد لإعادة بناء وتوحيد الوطن الكبير اللاتيني - الكاريبي واستمرار النضال من أجل العدالة والسلام".

لم تكن كوبا هي المهنئ الوحيد، لقد أرسلت كافة الحكومات في القارة تهانيها للرئيس لولا، مؤكدة على أهمية التعاون والشراكة الاقتصادية مع البرازيل، ما عدا الرئيس السلفادوري أبو كيلة، والرئيس الأرجنتيني هافيير ميليي، كلاهما يميني ويدعمان الكيان الصهيوني، عبرا شكوكهما بنزاهة الانتخابات، ووقفا إلى جانب الرئيس الأميركي ترامب الذي هو أيضاً شكك بنزاهتها، وهرّب المرشح الخاسر إلى الولايات المتحدة لتجنيبه المحاكمات في بلاده بتهم غسيل الأموال والفساد.

إذاً، الولايات المتحدة تحاور مرغمة على إعادة ترتيب أوراقها في القارة، وفق المعطيات الحالية، وتعمل على استثمار إنجازاتها السياسية في كل من فنزويلا وكولومبيا، بوضع خطط وبرامج لا تسمح بعودة القوى اليسارية والتقدمية إلى الحكم من جديد. ولكن شتان ما بين الرغبة والتمني والواقع الحقيقي، لأن شعوب القارة استفاقت ولن تستطيع أي قوة أن تعيدها إلى "الكهف" الذي أحرقته بعد أن خرجت منه وأحرقت معه أحلام أميركا بأن تجعل من جديد السيطرة على أميركا اللاتينية منصتها للهيمنة على العالم.

إن شعوب القارة وقواها التقدمية مطلوب منها أن تسقط مبدأ هينري كيسنجر الذي يقول "بأن أميركا اللاتينية، حديقتنا الخلفية، ليست مهمة لنا فقط اقتصادياً وسياسياً، بل ضرورية من أجل أن نفترض هنا...

لمتابعة القراءة اضغط هنا

للعودة للفهرس اضغط هنا



بقلـم: تـوم مارتـن
ترجمة: أحمد الحمد

كاتب يساري فرنسي

انتفاضـة الشبـاب:
موجة صادمة في وجه الإمبريالية الفرنسية



شـكّل خريـف عـام ٢٠٢٦ منعطفـاً رئيسـياً فـي المشـهد السياسـي الفرنسـي. فقـد انطلقت موجـة الاحتجاجات مـن المسـتعمرات الفرنسـية فيمـا وراء البحـار، قبـل أن تمتـدّ إلـى أوسـاط البروليتاريـا غيـر البيضـاء فـي الأحيـاء الشـعبية وأحيـاء المهاجريـن فـي المـدن الفرنسـية الكبرى، وصـولاً إلى قطاعات واسـعة مـن الشـباب والطلاب الذيـن يقـودون اليـوم حـراكاً يهـزّ أركان النظـام القائـم، ويكشـف أزمـة بنيويـة تعصف بالسـلطة الفرنسـية علـى الصعيديـن الداخلـي والخارجـي.

على الصعيـد الداخلـي، تواجـه الجمهورية الفرنسـية أزمـة هيمنـة وشـرعية غير مسـبوقة، تترافـق مـع تراجـع مكانـة فرنسـا على السـاحة الدوليـة. فبعـد طردهـا مـن مناطـق نفوذهـا التاريخيـة فـي غـرب أفريقيـا، تحـاول الإمبرياليـة الفرنسـية جاهدة الحفـاظ على موطئ قـدم لها في المشـهد الجيوسياسـي العالمـي. وفي غرب آسـيا، تسـعى باريـس إلى لعـب دور مسـتقل تحت شـعار «الاسـتقلالية الاسـتراتيجية»، محاولة تقديم نفسـها قوة موازنـة للهيمنة الأميركيـة. وفي هذا السـياق، ينبغـي فهم اعتـراف ماكـرون بالدولة الفلسـطينية، التي لا تتجاوز مسـاحتها ١٠٪ من فلسـطين التاريخية. غيـر أنّ هـذه المنـاورات الدبلوماسـية الانتهازية لم تعد قـادرة على إخفـاء تناقضـات دولة تجد نفسـها عالقـة بيـن ارتباطهـا البنيـوي بمصالح المعسـكر الغربي وطموحاتها الاسـتعمارية الجديـدة المتفرقة.

وقـد تفاقمـت هـذه الأزمـة البنيويـة بفعل حركـة احتجاجية واسـعة انطلقـت أولاً مـن أقاليم

مـا وراء البحـار، التـي تعاني مـن غلاء المعيشـة والتبعـات المادية للهيمنة الاسـتعمارية الفرنسـية. ثم امتـدّ الحـراك إلـى طلاب المـدارس الثانوية، ولا سـيما قطاعات واسـعة من البروليتاريا غيـر البيضاء فـي المؤسسـات التعليميـة الواقعـة فـي الأحياء الشـعبية وأحيـاء المهاجريـن فـي المـدن الكبرى. وسـرعان ما اتسـعت التعبئة لتشـمل غالبية طلاب المـدارس الثانوية وعـدداً كبيراً من الجامعـات، فهزّت مرحلة سياسـية طغى عليها تصاعد النزعة الفاشـية والترويج لحتميـة انتصارهـا انتخابياً.

على المسـتوى الاسـتراتيجي، تتميّـز هذه الانتفاضة بنضـج وعمق سياسـيين غير مسـبوقين. فبعيـداً عـن الاكتفـاء بالمطالـب الفئويـة، اتجـه الشـباب إلى الربـط بين مختلـف أزمات الرأسـمالية المعاصـرة، جامعيـن بيـن العنصرية التي تمارسـها الدولـة، وتدهـور الظـروف الاجتماعيـة والتعليمية، والأزمة البيئيـة الملحّة، وعسـكرة المجتمع، والإدانة الصريحـة للإبـادة الجماعية في فلسـطين.

وبفضـل «جيـل غـزة»، ارتفعـت الأعلام الفلسـطينية فـي التظاهـرات وأمام المؤسسـات التعليمية التـي أغلقها المحتجون، فـي تأكيد على أنّ فلسـطين أصبحت نقطة التقاء للنضـالات المناهضة للإمبريالية والرأسـمالية. كذلك برز التضامن الواسـع مع علي، اللاجـئ الفلسـطيني المعتقل في فرنسـا منذ أكثـر من عامين اسـتناداً إلى اتهامات إسـرائيلية، فـي التظاهـرات التي شـهدتها باريس.

على الصعيـد التنظيمـي، أظهـرت الحركة اسـتقلالية إيجابيـة وأسـاليب نضاليـة متجـددة. فقـد حافظـت قطاعـات واسـعة مـن المحتجين علـى اسـتقلالها عـن الأجهـزة التنظيمية لليسـار الإصلاحي، مفضّلة اعتماد أشـكال مواجهة مباشـرة مـع السـلطة. ومـن خلال المسـيرات العفوية غير المرخّصة، وإغلاق المؤسسـات التعليميـة واحتلالها، يواجه هـؤلاء الدولـة ونظامهـا بصورة مباشـرة.

وشـكّل يوم ١٧ تشـرين الأول نقلـة نوعية في مسـار هـذا الحـراك، إذ شـهد التقـاء ميدانيـاً بين الشـباب المنحدرين مـن الأحياء الشـعبية وقطاعات مـن العمال، مـن بينهـم مشـاركون سـابقون في حركـة «السـترات الصفـراء» ونقابيـون مناضلون.

وأمام حجـم التعبئـة غير المسـبوقة وروحها النضاليـة، اختارت الحكومـة تصعيداً أمنياً اسـتثنائياً، كشـف مدى ارتبـاك أجهـزة الدولـة التـي فوجئت باتسـاع الحركـة وعجـزت عـن احتوائها. ففـي ذلك اليوم وحـده، سُـجّل توقيـف مـا لا يقل عـن ٢٥١٣ شـخصاً على امتداد الأراضـي الفرنسـية، واحتجاز ١٧٤ شـخصاً على الأقـل رهـن الحبـس الاحتياطي.

أما ميدانيـاً، فقد أسـفر اسـتخدام القوة عن إصابات عديـدة، بينها حالات تشـويه جسـدي وفقدان للبصـر نتيجة إصابـات في العيـون. وباتت السـلطة التنفيذيـة تطبّـق إجـراءات جزائية كانـت مخصّصة لمكافحـة الجريمـة المنظمـة، مـن بينهـا تمديد مدة التوقيف لـدى الشـرطة إلى ٧٢ سـاعة، وتعميم المراقبـة الخوارزمية باسـتخدام تقنيـات التعرّف إلى الوجوه، وفـرض حظر تجـوّل انتقائي ضمـن إجراءات تطويـق ذات طابع عسـكري.

وتهدّد السـلطة أيضاً بحل عدد مـن التنظيمات اليسـارية الثورية، مثل «الثورة الدائمـة» (Révolution Permanente) و«الاتحاد النقابـي الطلابي» (Fédération Syndicale Étudiante)، وصولاً إلى حزب «فرنسـا الأبية» (La France Insoumise).

ويسـتجيب هذا التصعيـد لهدفين سياسـيين متلازميـن: أولهمـا شـق صفـوف الحركـة لعـزل قطاعاتها الأكثـر جذرية، وثانيهما إعـادة فرض النظام بالقـوة الأمنيـة والقضائية، بالتـوازي مـع حملة ...

لمتابعة القراءة اضغط هنا

للعودة للفهرس اضغط هنا

بقلم: هلا عبد الله

كاتبة كويتية

العنف ضد المرأة: ما الذي لا تقوله الدراما الكويتية؟



تُعدّ الدراما من الوسائل التي تسهم في تشكيل نظرة المجتمع إلى العلاقات الأسرية والاجتماعية، وهو ما يجعل طريقة تناولها لقضايا المرأة أمراً يستحق النقاش. ومن بين هذه القضايا، نختار العنف ضد المرأة، الذي لم يقتصر حضوره في الدراما الكويتية على تصويره بوصفه واقعاً تعيشه بعض النساء، بل ظهر غالباً في مشاهد يُقدَّم فيها ضرب الأب لابنته أو الزوج لزوجته باعتباره نوعاً من التوبيخ أو التأديب، بما يسهم في تطبيع العنف وتصويره كأنه سلوك مقبول داخل الأسرة. ورغم تراجع هذه المشاهد في بعض الأعمال المعاصرة، فإن ذلك لا يعني بالضرورة تطور معالجة القضية، وهو ما يدعونا إلى التوقف عند نماذج من الدراما الكويتية، وتحليل الطريقة التي تناولت بها العنف ضد المرأة.

مسلسل "العائلة": العنف داخل العلاقة الزوجية

في مسلسل **"العائلة"** (١٩٩٠)، تظهر بشاير (هدى حسين) بوصفها امرأة مستقلة مهنياً، لكنها تعيش علاقة زوجية سامة مع زوجها جمال (جمال الردهان). تتسم العلاقة بالشك والغيرة والسيطرة، وتتطور هذه الممارسات إلى عنف جسدي يمارسه الزوج ضد زوجته. وعلى الرغم من استقلال بشاير المهني، فإنها تجد نفسها في مواجهة تسلط زوجي ينتقص من حريتها وأمانها داخل حياتها الخاصة.

وفي نهاية المسلسل، تتجه بشاير إلى منزل أهلها، في خطوة توحي برغبتها في الابتعاد عن العلاقة، لكن الأحداث لا توضح ما إذا كانت ستتمكن من إنهائها نهائياً، أو ما الذي سيضمن عدم تكرار العنف إذا قررت العودة. وهنا تبرز إحدى محدوديات المعالجة الدرامية، إذ تبقى القضية محصورة

إلى حد كبير في إطـار العلاقـة الزوجية، مـن دون إظهار واضح لـدور المؤسسـات فـي حمايـة المـرأة وضمان سلامتها. فالعنـف ضد المـرأة ليس مجـرد خلاف عائلي يمكـن حله بالمصالحـة أو تدخـل الأهل، بل هـو انتهاك لحقوقها يسـتدعي توفيـر الحماية وضمـان قدرتها على العيـش بأمان.

مسلسـل "ريحانة": دور الإيـواء وحماية النسـاء المعنّفات

في مسلسـل "ريحانـة" (٢٠١٤)، تتجـاوز معالجة العنف ضد المرأة عرض معاناة النسـاء داخل أسـرهن، لتتناول سـبل حمايتهن من خلال شـخصية ريحانـة (حياة الفهـد)، مديرة دار لإيـواء النسـاء المعنّفات. وتكمـن أهمية هذا الطـرح في أن المسلسـل قـدّم تصوراً لآليـة التعامـل مع بلاغـات العنف، حتى قبل التفعيل الرسـمي لـدور إيـواء النسـاء المعنّفات في الكويت. إذ تظهر الشـرطة وهي تسـتقبل بلاغات النسـاء بجديـة وتوجّههـن إلـى دار الإيـواء، في طـرح يؤكـد أهمية توفيـر بدائل آمنة للنسـاء اللواتـي يتعرضن للعنـف، بدلاً من إعادتهـن إلى البيئـة التي تهـدد سلامتهن.

ويتسـع نطـاق القضايا التـي يعرضها المسلسـل ليشـمل صوراً متعددة مـن العنف والتسـلط، لا تقتصر علـى العلاقة الزوجية. فمن بين الشـخصيات امـرأة تتعرض للعنف بسـبب الخلافـات المتعلقة بالميـراث، وأخـرى أرملة يحـاول والدها فرض الـزواج عليها، إلـى جانب امـرأة غير كويتية يسـتغلها رجل كويتـي بالـزواج منها سـراً، ثم ينكـر زواجـه منها بعد حملها، خشـية انكشـاف الأمر لزوجتـه الأولى. وتكشـف هذه القصص عـن اخـتلاف الظـروف التي تتعـرض فيها النسـاء للعنف والاسـتغلال، وعن دور العلاقات الأسـرية والاجتماعية، فـضلاً عـن الهشاشـة القانونيـة والاجتماعية، فـي تعميق معاناتهن.

أمـا قصة ثريا (أسـيل عمـران)، وعلاقتها بحسـين (عبـد الله بوشـهري)، فتطـرح قضيـة عضـل الولـي، إذ يرفـض والدها زواجها مـن حسـين بسـبب الفـوارق الاجتماعيـة بينهما. وعندما تلجـأ ثريا إلـى المـأذون الشـرعي، يوضح لهـا أنه لا يسـتطيع تزويجها من دون موافقة وليّهـا، وينصحها بمحاولة إقنـاع والدهـا. كما يوضـح لهـا أنـه إذا اسـتمر والدها في الرفض مـن دون مسـوّغ مقبول، فيجـب عليهـا اللجوء إلى القضاء لرفـع قضية عضـل، باعتبار ذلـك حقاً مـن حقوقها. وتكمـن أهميـة هـذا المشـهد فـي أنـه لا يكتفـي بعرض المشـكلة، بـل يعـرّف المشـاهد بحق المـرأة فـي مواجهة تعسـف وليّها عبر المسـار القانوني، ويؤكد أن رفـض الولي لا ينبغـي أن يحرمهـا من حقهـا في اختيـار شـريك حياتها.

ومـع ذلك، تثيـر بعض تفاصيل المسلسـل تسـاؤلات حول مفهوم الحمايـة نفسـه، إذ تُفرض علـى المقيمات في دار الإيـواء قيود تشـمل منـع اسـتخدام الهواتـف والتلفاز وتقييد الخـروج بحجـة حمايتهن. وهنـا يظهـر التناقض بين توفيـر بيئـة آمنة للنسـاء وبيـن فرض قيـود إضافيـة على حريتهن، بما يطرح تسـاؤلاً حـول الحدود التـي ينبغي أن تقف عندها إجـراءات الحمايـة، حتى لا تتحـول إلى شـكل آخر من أشـكال السيطرة.

الدراما وقضايا المرأة اليوم

تنـاول مسـلسلا **"العائلـة"** و**"ريحانـة"** العنف ضد المـرأة بوصفه قضيـة محورية فـي أحداث كل منهمـا. ورغم أن المعالجـة فـي كليهما لم تكـن مكتملة، فإنهما أسـهما فـي طـرح القضية وفتـح الباب أمـام تنـاول قضايا نسـوية أعمق في الدرامـا الكويتية، وهو مـا يجعـل تجربتهما جديرة بالتوقـف عندها.

أما اليـوم، فتتطلـب معالجـة قضايا المـرأة مواكبة التحـولات الاجتماعيـة والاقتـراب من تجـارب النسـاء كما يعشـنها، بعيـداً عـن المبالغـة أو تقديـم حلـول سـهلة لمشـكلات معقدة.

كما أن مخاطبة الأجيال الجديدة تستلزم شخصيات ...

لمتابعة القراءة اضغط هنا

للعودة للفهرس اضغط هنا



بقلم: أ. غنيمة الكندري

كاتبة في الشأن التربوي والقضايا الإنسانية، وحقوق المرأة والطفل

المعلم ليس رقماً: حين يغيب الإنسان عن القرار التربوي



في الوقت الذي يُفترض أن تكون فيه المدرسة بيئة مستقرة للطالب والمعلم، يواجه الميدان التربوي سلسلة من القرارات المتلاحقة والمتشابهة في تخبطها ومغامرتها. وربما تتلخص في هذه القرارات ملامح هذه المرحلة، وهي على النحو الآتي:

- تغيير المناهج في فترة قصيرة قبل بداية العام الدراسي، وما ترتب على ذلك من تأخر في إنجاز الكتب وتوزيعها.
- إنهاء خدمات ٧٠١٩ معلماً ومعلمة من غير الكويتيين، ومن بينهم أبناء الكويتيات ومن سُحبت جناسيهم.
- تأخير تعيين المعلمين حديثي التخرج وتحويلهم إلى معلمين متدربين.
- نقل ٨٧٠٣ من المعلمين والمعلمات دفعة واحدة بقرار إداري مفاجئ.

وسيكون تركيزنا هنا على قرار نقل المعلمين، وأثره في المعلمين والطلبة والبيئة التربوية.

وقد صدر هذا القرار في اليوم التالي ليوم المعلم، بعد أن بدأ العام الدراسي واستقرت الجداول، بما يخالف ضوابط الوزارة نفسها التي تنص على إصدار قرارات النقل في نهاية كل عام دراسي.

القضية ليست قضية أعداد

فيما يخص احتياجات الوزارة، يبرز السؤال الأهم: هل نعالج نقص الكوادر، أم نعيد توزيع المشكلة من مدرسة إلى أخرى؟

نعيد توزيع المشكلة من مدرسة إلى أخرى؟

فببساطة، لا يجوز التذرع بنقص الكوادر مباشرة بعد إنهاء خدمات أكثر من سبعة آلاف معلم ومعلمة.

قد يكون لدى الوزارة فائض في تخصصات محددة، وهي نفسها تقر بوجود فوائض فعلية في تخصصات كالتربية الإسلامية والتربية البدنية، لكن ذلك لا يعني بالضرورة وجود فائض في جميع التخصصات والمدارس، وهو ما يؤكد أن القضية ليست قضية أعداد فقط، بل قضية تخطيط دقيق وتوزيع عادل للكوادر وفق الاحتياج الحقيقي الذي تتذرع به الوزارة في تصريحاتها بينما تتهرب من مواجهته ومعالجته.

حلول متاحة لم تُستثمر

إذا كان هناك عجز فعلي في بعض المدارس والتخصصات، فالأولى أن تبدأ المعالجة بالخيارات المتاحة والأقل تأثيراً في استقرار الميدان.

فهناك معلمون ومعلمات سبق أن تقدموا بطلبات نقل ولم تنفذ وكان بالإمكان الاستفادة من هذه الطلبات لنقل الراغبين إلى المدارس التي تحتاج إلى تخصصاتهم.

وفي المقابل، هناك عدد لا يستهان به من المعلمين الجدد حديثي التخرج الذين اجتازوا الاختبارات في يونيو على أن يباشروا العمل في سبتمبر مع بداية العام الدراسي، ولم يحدث ذلك حتى الآن. وهم كوادر جاهزة يمكن أن تسهم في سد النواقص، بدلاً من إرباك مدارس أخرى بنقل معلمين مستقرين فيها.

نحن لا نعترض على حق الوزارة في تنظيم كوادرها، لكننا نتحفظ بالتأكيد على مدى استيعابها للتحديات التي تواجهها، وفي قدرتها على حل المشكلات، وفي معاييرها، خصوصاً حين تتجاهل جميع الحلول المتاحة التي تحقق الأهداف التي أعلنتها بنفسها.

فالمعايير التي أعلنتها الوزارة لم تتجاوز عناوين عامة: الأولوية في النقل للأحدث تعييناً في المدارس التي تتجاوز نصابها، مع مراعاة قرب المسافة. ولكن لم تنشر الوزارة كيف تم احتساب نصاب كل مدرسة، وأي وزن أُعطي لظروف المعلمين. بل إن التطبيق ناقض حتى هذه العناوين، كما في حالة معلمة يقع سكنها في المطلاع نُقلت من جليب الشيوخ إلى صباح السالم وأمثلة عديدة أخرى تعكس أحادية النظرة وميكانيكيتها في التعامل مع تحديد المشاكل بدقة والتعامل معها ناهيك عن مصائر الناس.

أثر القرار في المعلم والطالب

المعلم ليس رقماً في كشف. وراء كل قرار نقل أسرة تتأثر، والتزامات تتبدل ومواصلات تختل، واستقرار مهني بُني على سنوات. والأهم أن المعلم جزء من بيئة تعليمية يعرف فيها طلابه واحتياجاتهم، ونقله المفاجئ لا ينعكس عليه وحده، بل يمتد أثره إلى المدرسة والطالب.

لا يصح عزل استقرار المعلم عن استقرار المدرسة واستقرار الطالب.

المعلم يدافع عن نفسه

أما باب التظلمات، فقد فُتح ثلاثة أيام فقط لأكثر من ثمانية آلاف قرار، وكأن المطلوب من المعلم أن يتظلم بالسرعة نفسها التي نقل بها أمام نفس الجهة التي أصدرت القرار وهي ذاتها التي ستنظر في التظلم منه، والخصم حين يصبح حكماً لا يحتاج إلى وقت طويل ...

لمتابعة القراءة اضغط هنا

للعودة للفهرس اضغط هنا



بقلم: عبد الحكيم الرفاعي

باحث كويتي في الشؤون السياسية، ومدير تحرير
سابق في وكالة الأنباء الكويتية "كونا"

وتعاونوا



قدر الأفكار النبيلة والجميلة أن تنمو وتكبر وتشيع قدراً كبيراً من الفائدة المجتمعية وتعود بالنفع على الجميع، وكذلك هي فكرة الجمعيات التعاونية، تلك الفكرة الرائدة على المستوى الإقليمي التي كانت، ونأمل أن تظل، تهدف إلى تعزيز التضامن الاجتماعي وإيجاد حالة من التكافل والترابط بين أفراد المجتمع وتعميم الفائدة المالية والاقتصادية بينهم، ولكن هذه الأهداف النبيلة حادت، مع مرور الوقت، عن غاياتها وتحولت الجمعيات التعاونية إلى ما هو أقرب إلى المراكز التجارية التي تسعى إلى الربح التجاري والفائدة، ومع الأرباح المالية الضخمة سال لعاب البعض لاستغلالها ، وحين ترك الحبل على الغارب زاد التلاعب والفساد لذا صار من الواجب تقويم الوضع وإعادته إلى جادة الصواب.

و هنا تكمن أهمية المبادرة لإصدار قانون تنظيمي جديد للحركة التعاونية، ولكنه بدلاً من العودة إلى الأسس الاجتماعية التكافلية ذات الطابع الاقتصادي جاء القانون - وفقاً لما نشر - لينزع عن الجمعيات سمتها الأهلية ويعالج الموضوع بصورة إدارية وتنظيمية فارضاً مجلس إدارة في أغلبه معين من قبل جهات حكومية لمؤسسة أهلية تقوم على إدارة أموال المساهمين فيها، و يضع شروطاً لأعضاء مجلس الإدارة ومؤهلاتهم، وكذلك فرض عقوبات مغلظة للمخالفات، ولكن ماذا عن تعزيز الطابع

الاجتماعي وتسهيل سبل الحياة للجميع وإيجاد قنوات ومراكز ميسرة للبيع والشراء وخلق حالة متوازنة ما بين مصلحة المساهمين والربح التجاري، وتخصيص جزء من العوائد للأنشطة الاجتماعية وأنسنة المدن والمرافق.

نحن ندرك مدى الحاجة هنا إلى دور حكومي إشرافي وتنظيمي لحماية الحركة التعاونية، ولكن في المقام الأول يجب المحافظة على طابعها الأهلي والشعبي، وضبط العمل والعمالة في مرافقها، وإلزامها بتقارير مالية دورية وتدقيقها من قبل مؤسسات محاسبية ومالية مستقلة، ولكن كل ذلك دون المساس باستقلاليتها والأسس الديمقراطية التي قامت عليها، وإبعادها عن كونها مركزاً تجارياً، وذلك بإعطائها صبغتها الاجتماعية التضامنية، والابتعاد عن التعامل معها كمركز تجاري يدر الأرباح المالية فقط.

يجب أن تكون الجمعيات التعاونية إحدى الروافد المالية التي تصب في مصلحة المساهمين وأهالي المنطقة في المقام الأول، إذ يفترض إعطاء الأولوية لمشاريعهم واستثماراتهم، ومن الضروري هنا إخضاع المزايدات والإعلانات بشأن الاستثمار في الجمعيات إلى الرقابة والمتابعة من قبل الأجهزة الحكومية من أجل تحقيق هذه الغاية، وكذلك يجب دعم الأعمال والمنتجات الكويتية وأصحاب المبادرات الكويتية وتقديمهم على من سواهم للاستثمار في الجمعيات.

نحن في أمس الحاجة إلى اقتصاد إنتاجي مواز يحمل طابعاً أهلياً ويوفر الفرص للمبادرين والمستثمرين الكويتيين بشروط ميسرة، وذلك من شأنه أن يعيد معادلة الاستثمار ومستوى المنافسة على الاستثمار وتوفير السلع والمنتجات وبيعها، ويُوجِد قاعدة إنتاجية قادرة على المنافسة وتستقطب المبادرين بعيداً عن احتكار القطاع الخاص وخدماته.

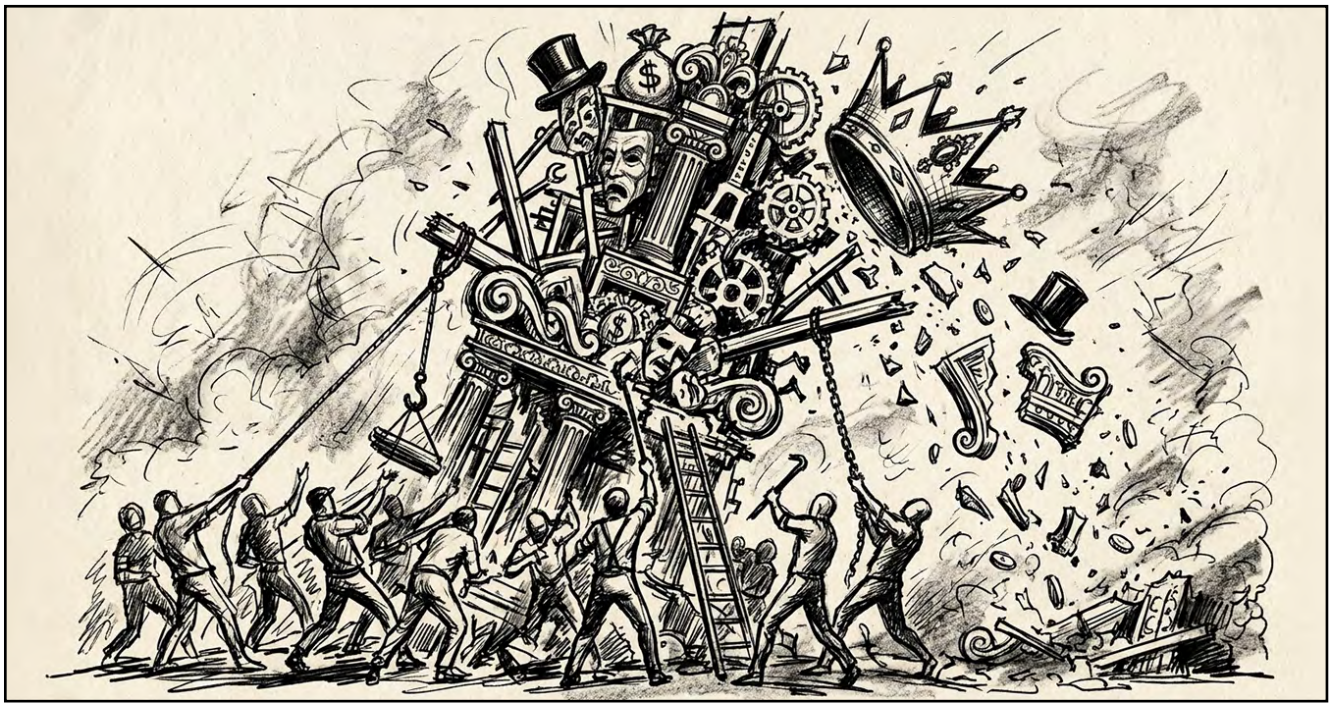
في الحقيقة جملة هذه الأفكار بعيدة عمَّا يحاول البعض تجيير الجمعيات التعاونية إليه، وجعلها مراكز بيع تخضع للشركات الخاصة التي تهيمن على الأسواق الكويتية، لذا نحن بحاجة إلى معالجة قانونية ومالية تعيد للجمعيات التعاونية طابعها المجتمعي وتوفير بيئة استثمارية أهلية تعود بالنفع على المساهمين في الجمعيات و أهالي المنطقة وتشكل رافداً اقتصادياً جديداً يحمي الشرائح الاجتماعية في ضوء تقديم خدمات أهلية ميسرة، وعلى القطاع الخاص الذي يلهث وراء خصخصة الجمعيات التعاونية أن يتكيف مع واقع المنافسة الجديدة التي سوف تفرضها الجمعيات ويقدم التنازلات من أجل أن يحظى بفرصة الاستثمار فيها.



بقلم: مشعان البراق

عضو المكتب السياسي للحركة التقدمية الكويتية

تفكيك "أيديولوجيا البرجوازية" وفضح خطاب السخرية والتسخيف



على خلفية أطروحته في دار تقدم العربية للاستشارات السياسية والاستراتيجية بعنوان **" تفكيك البرجوازية الكويتية وإعادة تركيبها وتعزيز رأسمالية الدولة "**، تعرَّض الزميل أحمد الديين لهجوم شنّته بعض الصحف الكويتية استُخدمت فيه السخرية والتسخيف من أفكاره وأطروحاته بديلاً عن مناقشتها ونقدها.

ليس مستغرباً موقف الصحافة البرجوازية الكويتية من الفكر المناقض لمصالحها الطبقية، وإنما المثير للاهتمام، والذي سنتناوله في هذا المقال ونفككه، هو ذلك المنهج الذي يحاول إسقاط المعرفة بالسخرية والتسخيف، واعتبار المفاهيم والمصطلحات العلمية شعارات بالية وكلمات قديمة، وتقديم الجهل بمضمونها على أنه تحرر وحداثة، وتصوير الموقف الأيديولوجي على أنه جمود فكري وتعطيل للعقل.. فنحن هنا أمام ممارسة أيديولوجية تؤدي وظيفة محددة في الصراع الاجتماعي، ولفهم هذا المنهج ينبغي أولاً تحرير مفهوم الأيديولوجيا من التشويه الذي ألحقه به الخطاب البرجوازي.

فالأيديولوجيا ليست مجرد مجموعة من الشعارات أو الأفكار الجامدة، وإنما منظومة من التصورات والقيم والمفاهيم التي تتشكل تاريخياً في ارتباطها بالوجود الاجتماعي وعلاقاته المادية، وتعبّر بدرجات متفاوتة من الوعي عن مواقع ومصالح اجتماعية وطبقية محددة، وهي ليست بالضرورة وعياً زائفاً في جميع صورها، وإنما قد تكون أداة لتزييف الواقع وتبرير علاقات السيطرة،

أو وسيلة لتنظيم الوعي والممارسة في سبيل تغيير الواقع.. وليس تصوير الإنسان الحديث على أنه تجاوز الأيديولوجيا سوى إحدى الحيل الأيديولوجية البرجوازية؛ إذ تسعى الطبقة السائدة إلى تقديم تصوراتها الخاصة باعتبارها حقائق عامة، ومصالحها الطبقية باعتبارها مصالح المجتمع بأسره، وعلاقات الإنتاج القائمة باعتبارها النظام الطبيعي الذي لا بديل عنه.

وفي "الأيديولوجيا الألمانية" بيَّن كارل ماركس وفريدريك إنجلز أن الأفكار السائدة في كل عصر هي، عموماً، أفكار الطبقة السائدة؛ فالطبقة التي تسيطر على وسائل الإنتاج المادي تمتلك كذلك الوسائل الأساسية لإنتاج الأفكار وتداولها.. وبذلك لا تمارس البرجوازية سيطرتها بالاقتصاد والسياسة وحدهما، وإنما أيضاً بإنتاج التصورات التي تجعل سيطرتها تبدو طبيعية ومشروعة، وتحجب طابعها التاريخي ومضمونها الطبقي.

أمّا المصطلحات والمفاهيم مثل الصراع الطبقي، وفائض القيمة، وعلاقات الإنتاج، والتراكم الرأسمالي، والبرجوازية والبروليتاريا وغيرها، فإنها ليست تعاويذ محفوظة، بل مفاهيم نظرية لها تعريفاتها وتاريخها ومنهجها في تحليل الظواهر والعلاقات الاجتماعية، وهي قابلة للنقاش والنقد والاختبار، لكن دحضها يقتضي الاشتباك مع مضمونها، لا السخرية منها والتبجح بالجهل بمضامينها.. فالتسخيف لا يستهدف المصطلحات والمفاهيم لذاتها، وإنما يستهدف قدرتها على كشف علاقات الاستغلال والتناقضات الاجتماعية، وفضح الأساس المادي لسلطة طبقية تسعى البرجوازية إلى تصويرها باعتبارها طبيعية وأبدية.

ونرى شكلاً آخر من التسخيف والاستهانة يُدين الأفكار لمجرد أنها "قديمة"، وكأن الزمن هو المعيار لصحة المعرفة وتقدمها.. وذلك لا يصح؛ فالجديد ليس جديداً بمجرد حداثة ظهوره، ولا القديم يكون متخلفاً لمجرد أسبقيته التاريخية، فالأفكار لا تُقاس بأعمارها، وإنما بعلاقتها بالواقع التاريخي، وبقدرتها على تفسير حركته وتناقضاته.. وهنا يمكن الاستناد إلى المنهج النقدي الذي قدّمه مهدي عامل في كتابه "أزمة الحضارة العربية أم أزمة البرجوازيات العربية"، حين نقض التصورات التي تفصل التقدم والتخلف عن أساسهما المادي، وتحوّلهما إلى صفات ثقافية مجردة.. فالمشكلة ليست في قدم الأفكار أو حداثتها، وإنما في موقعها من حركة التاريخ وعلاقات الإنتاج والصراع الاجتماعي، وقد يكون فكرٌ نشأ قبل قرن أكثر قدرة على كشف تناقضات الحاضر من خطاب وُلد بالأمس ولا يفعل سوى إعادة إنتاج المصالح القديمة في ثياب لغوية جديدة.

واللافت هنا أن البرجوازية، وهي تسخر من الأفكار المناقضة لها بحجة قِدمها، تُغفل أن هذه الأفكار نشأت في مواجهة سيطرتها التي تعود إلى الحقبة التاريخية ذاتها، بل وأقدم منها بقرون، وأن استمرار تلك السيطرة هو ما يُبقي شروط وجود نقيضها قائمة.. فما دام القديم قائماً في علاقات الإنتاج والاستغلال، فإن الفكر المناقض له يظل محتفظاً براهنيته الثورية، بل هو الجديد تاريخياً في مواجهة برجوازية تسعى إلى تأبيد عالمها القديم.

ولعل المثال الأشهر على ادعاء تجاوز الأيديولوجيا هو أطروحة "نهاية التاريخ" التي طرحها فرانسيس فوكوياما مطلع تسعينيات القرن الماضي، معتبراً أن الديمقراطية الليبرالية الغربية تمثل النهاية للتطور الأيديولوجي للبشرية، والشكل النهائي للحكم الإنساني.. وقد كشفت التحولات والصراعات اللاحقة حدود هذا التصور وتناقضاته، فذلك الادعاء يصوّر الليبرالية باعتبارها الأفق النهائي للتطور السياسي، وهكذا تحولت أيديولوجيا تاريخية، نشأت في شروط اجتماعية محددة، إلى غاية مفترضة للتاريخ الإنساني بأسره...

لمتابعة القراءة اضغط هنا

بقلم: هنوف شملان

صحفية كويتية

مرض الطفولة: لصوصية باسم الثورة
قراءة ماركسية في رواية «الحبل»



تفتح رواية «الحبل» لإسماعيل فهد إسماعيل، التي تدور أحداثها في مدينة البصرة بالعراق عام ١٩٦٢، باباً لقراءة شخصية بطلها في ضوء كراسة لينين **«مرض اليسارية الطفولي في الشيوعية»**. ففي حواره مع مجلة **«البيان» (العدد ٨٥، أبريل ١٩٧٣)**، أشار إسماعيل فهد إسماعيل إلى غياب الشخصية التي تمثل «الإنسان الملتزم الذي يمثل العمل الجدي الخلّاق» عن أعماله. ويتجسد هذا الطرح بوضوح في بطل «الحبل»، وهو رجل يُسجن للاشتباه بانتمائه السياسي، على الرغم من أنه ليس حزبياً، ليتجه بعد خروجه إلى الثأر الفردي، فيتسلل إلى منازل الضباط والأثرياء لسرقتها مستخدماً «حبل الغسيل».

وتتجلى عبقرية إسماعيل فهد إسماعيل في توظيفه المتكرر لعبارة «مرض الطفولة»؛ إذ تفتح الرواية العبارة على دلالتين متداخلتين: الأولى تحيل إلى طفولة البطل واعتياده المبكر على السرقة، والثانية تستدعي أطروحة لينين ونقده للأفعال الفردية المنفصلة عن الوعي والتنظيم والعمل الجماعي. وهكذا تلتقي سلبية البطل مع تشخيص لينين لليسارية الطفولية، لتقدم الرواية قراءة لمأزق الفرد وحلوله القاصرة.

أوهام التمرد المعزول:
حين انكسر البطل أمام «ابن الحارس»

يتناول لينين في كراسته **«مرض اليسارية الطفولي في الشيوعية»** نزعة التيارات اليسارية

للعودة للفهرس اضغط هنا

التي تـــزدري العمل المنظّـــم والحزبية، محـــذراً من أن إنـــكار التنظيم يقـــود إلـــى التشـــتت والتذبذب، وهي ســـمات ترتبط في نقـــده بمواقـــف البرجوازية الصغير ة.

ومن هذا المنظـــور، يمكن قـــراءة مأزق بطل رواية «الحبـــل». فهـــو ليس حزبيـــاً، ويواجـــه واقعاً قاهراً مـــن موقع الفـــرد المعـــزول، مـــن دون إطار تنظيمي يمنحه الحماية أو يوجّـــه طاقته نحو فعل جماعي. وهكـــذا، لا تتحـــول رغبته فـــي التغيير إلى مشروع سياســـي منظَّم، بل تتجســـد في مغامرات فردية تكشـــف محدوديـــة الفعـــل المنعـــزل أمام الواقـــع القائم.

وتتجلى هـــذه المفارقـــة في مقارنـــة البطل نفســـه بابن الحارس العجوز، الشـــاب الملتزم بحزبه، الـــذي يصمد داخـــل الســـجن ويرفض تقديـــم كتاب براءة يتنـــازل فيها عـــن انتمائـــه. وفـــي مقابل هذا الثبات، يســـتحضر البطل موقعه السياســـي الهش، معترفًا:

«هو ينتمي إلـــى الحزب... أما أنا... حتماً ســـيكون أفضل منّي»

إن إســـماعيل فهد إســـماعيل يضـــع هنا نموذجين متقابلين، فـــرداً يواجه القمع السياســـي من خـــارج التنظيم، وشـــخصية يمنحهـــا الانتماء الحزبي قـــدراً مـــن الصلابـــة والصمود. وفـــي قراءة ماركســـية، تكشـــف هذه المقارنـــة حـــدود التمرد الفردي، فالرغبة فـــي التغيير، مهما بلغـــت حدّتها، لا تعوّض غياب التنظيم والعمل الجماعـــي، ولا تحوّل المغامرة الفرديـــة وحدها إلى فعل ثـــوري قادر على تغييـــر الواقع.

«عباءة كاسترو الزائفة»: كيف يتحول الرمز الثـــوري إلى مُبـــرِّرٍ للصوصية و للسر قة ؟

تتبدى الأزمـــة الفكرية والطبقيـــة للبطل في محاولته التغطيـــة على عجزه وانحرافـــه الفردي عبر اســـتعارة رموز وشـــعارات سياســـية كبـــرى، ليمنح أفعاله غطـــاءً أيديولوجيـــاً زائفاً. فالبطـــل لم يكن مناضلاً أو عضـــواً في حزب، بل كان موظفاً تســـحقه الظروف. وما إن سُـــجن ووُجهت إليـــه تهمة الانتماء إلى «حزب خطـــر»، حتى انقطع عـــن مجتمعه وخرج مأزوماً ومحطماً. وبـــدلاً من أن تدفعـــه تجربة القهر إلى الوعـــي والتنظيم الحقيقي، ســـقط فـــي اليأس والانتقـــام الفـــردي، محـــاولاً التعويض عـــن واقعه المأزوم بالقفز على أســـوار المنازل لســـرقة البيوت مســـتخدمًا حبل الغسيل.

وهنـــا يهـــرب البطل مـــن مواجهـــة حقيقة مســـلكه الفردي عبر ابتـــكار "شـــرعية أيديولوجية" تزيّـــف واقعه، فيســـعى إلى إقحـــام الرمـــوز الكبرى وتوظيفهـــا لمصلحتـــه الذاتية، حيـــن يقول:

«أجد التبرير في أن كاســـترو كان يســـرق الأغنياء لكنه فعل من أجـــل الثورة»

فهو لا يســـتحضر تجربة كاســـترو في سياقها الثـــوري والتاريخـــي، بـــل يختزلها في فعل الســـرقة، محولاً الرمز السياســـي إلى مبرر شـــخصي لسلوكه.

ويتقاطـــع هـــذا الســـلوك مع تشـــريح لينين لمأزق البرجـــوازي الصغيـــر حين يقع تحـــت طائلة الاضطهاد ويفتقر إلى الصبـــر والانضباط التنظيمي. ففي نقده للتيـــارات التي توهمـــت أن الفعل الفردي المباشـــر يمكـــن أن يحل محـــل النضـــال الجمعي، يرفض لينيـــن الإرهاب الفـــردي بوصفه تعبيـــراً عن ثورية زائفـــة، ويؤكـــد أن الماركســـية ترفـــض اتخاذ الاغتيال والفعل الفـــردي معيـــاراً للثورية.

ومن هـــذا المنظـــور، لا تكمـــن المقارنة في مســـاواة ســـرقة البطل بالإرهاب الفردي من حيث ...

لمتابعة القراءة اضغط هنا

للعودة للفهرس اضغط هنا

بقلم: كريسو ديالو

مترجم وباحث في العلوم السياسية المتعلقة بالشأن الأفريقي

سمير أمين:
حين يُصبح الفكر ممارسة للتحرر الأفريقي



رحل سمير أمين، بعد ٨٦ عاماً من العطاء الفكري والنضالي. وما يلفتني، ويزعجني أحيانًا، في كثير من المنشورات التي تستعيد اسمه، أنها تحتفي بأفكاره أكثر مما تتوقف عند الممارسة التي جعلت من هذه الأفكار مشروعًا تاريخيًا. فقد كان أمين، في آنٍ واحد، مفكرًا وفاعلًا مؤسسيًا ومناضلًا سياسيًا، وربما هنا تحديدًا يكمن أحد أهم جوانب إرثه التي لا تحظى بما تستحقه من الانتباه. فقبل نظرياته حول التراكم على المستوى العالمي، والمركز والأطراف، والتبادل غير المتكافئ، كان هناك انشغال أعمق وأسبق: كيف تصبح أفريقيا ذاتًا لتاريخها، ومنتجة لمعرفة ذاتها، لا مجرد موضوع تنتج عنه المعرفة من خارجها؟ لقد سمعت أمين عام ٢٠١٢ يقول إنه كان بان- أفريقي Pan Africanist التوجه امتد منذ بداية مشروعه داخل أجهزة دولة ما بعد الاستقلال في مالي إلى انخراطه لعقود في بناء مؤسسات المعرفة والبحث في السنغال وفي أنحاء مختلفة من القارة، من IDEP إلى CODESRIA و ENDA .

سمير أمين، بعد عودته إلى مصر عام ١٩٥٧، عمل في جهاز إدارة القطاع العام، حيث كان يتابع تمثيل الدولة في مجالس إدارات الشركات العامة وترجمة التوجهات الاقتصادية الكلية إلى قرارات على مستوى المؤسسات. ثم غادر مصر في يناير ١٩٦٠، وعمل لمدة ستة أشهر في Service des Études Économiques et Financières SEEF في باريس. وهناك التقى بالاقتصادي الفرنسي جان بينار، الذي كان يعرف تجربته في التخطيط، وكان

يعمل مع شارل بيتلهايم مستشارًا للحكومة الجديدة في السودان الفرنسي. وكان الاثنان يبحثان عن اقتصادي يمكنه أن يكون حلقة وصل دائمة في باماكو بين الخبراء والقيادة السياسية. ويذكر أمين صراحة أن اختيار اسمه مرّ عبر مادييرا كيتا Madeira Keïta أحد أبرز رموز الجناح اليساري في الاتحاد السوداني-التجمع الديمقراطي الأفريقي US-RDA وأن مادييرا وافق فوزًا على ترشيحه. وكان «السودان الفرنسي» هو الاسم الاستعماري للإقليم الذي أصبح لاحقًا جمهورية مالي. وقد تبنت فرنسا هذه التسمية للإقليم الذي احتلته في غرب أفريقيا، فأصبح يعرف باسم «السودان الفرنسي». ثم تحول في عام ١٩٥٨ إلى «الجمهورية السودانية» ذات الحكم الذاتي داخل الجماعة الفرنسية، قبل أن يصبح دولة مستقلة باسم مالي عام ١٩٦٠. أما الاتحاد السوداني، فكان حزبًا سياسيًا مناهضًا للاستعمار تأسس في السودان الفرنسي، وأصبح الفرع المحلي للتجمع الديمقراطي الأفريقي، وهي حركة سياسية أفريقية واسعة نشأت في مستعمرات غرب أفريقيا الفرنسية. وفي تلك اللحظة كان الاتحاد السوداني، تحت قيادة موديبو كيتا، جزءاً من مشروع سياسي يسعى إلى تحويل الاستقلال السياسي إلى استقلال اقتصادي، من خلال التخطيط والتنمية وبناء مؤسسات الدولة الوطنية. ومن هنا جاءت أهمية وصول سمير أمين إلى باماكو في تلك اللحظة التأسيسية.

من التحرر الوطني إلى بناء الاقتصاد المستقل: سمير أمين وتجربة مالي

وصل أمين إلى باماكو في ٢٠ سبتمبر ١٩٦٠، أي قبل يومين فقط من إعلان استقلال مالي رسميًا في ٢٢ سبتمبر. عُيّن أمين مستشارًا/ خبيرًا في وزارة التخطيط في حكومة موديبو كيتا، وكان وزير الاقتصاد الريفي والتخطيط هو سيدو باديان كوياتي، بينما كان دجيم سيلا مدير ديوان التخطيط. وهؤلاء، إلى جانب ماديرا كيتا وإدريسا ديارا، كانوا الحلقة السياسية والفنية التي عمل معها أمين بصورة مباشرة. لكن العلاقة كانت أوسع من التسلسل الإداري؛ فقد كان أمين يقول دومًا إن الجناح اليساري في الاتحاد السوداني كان يستقبله «كرفيق». وهنا تحديدًا يجب الحذر من الصورة التي تجعل أمين «خبيرًا أجنبيًا جاء ليكتب خطة». فبحسب روايته، كان التخطيط نتاج نقاش مستمر بين مجموعة من الاقتصاديين الأجانب من القارة وخارجها، ومجموعة من القيادات اليسارية المالية. كان المحور الأساسي هو بناء جهاز تخطيط لدولة مستقلة تقريبًا من الصفر. خرجت مالي من الاستعمار باقتصاد زراعي شديد الضعف، مع قاعدة صناعية محدودة جدًا، ولذلك كان السؤال الذي واجه فريق التخطيط هو: كيف يمكن تحويل الاستقلال السياسي إلى استقلال اقتصادي؟ وكانت الخطة التي شارك أمين في إعدادها تستهدف تطوير الزراعة والإنتاج الغذائي، وإنشاء قاعدة صناعية وطنية، وتوسيع القطاع العام، وإنشاء مؤسسات في القطاعات الاستراتيجية، وتنظيم التعاونيات الزراعية، وتقليص سيطرة رأس المال والتجارة الأجنبية، وبناء نظام نقدي مستقل، وتدريب جهاز الدولة والكوادر الاقتصادية. قد أُعيدت صياغة الخطة الأولى في صورة خطة خماسية للفترة ١٩٦١-١٩٦٥، مع تركيز خاص على الزراعة والتصنيع والمؤسسات والتصنيع والمؤسسات العامة. وكان البرنامج الاستثماري الأول الذي أعده فريق التخطيط

يتضمن استثمارات تقارب ٦٤ مليار فرنك CFA خصص نحو ٤٩٪ منها للزراعة والصناعات التحويلية والطاقة والمناجم. ولم يكن التصنيع بالنسبة إلى أمين يعني إهمال الريف لصالح المدن فمالي كانت مجتمعًا زراعيًا، ولذلك كان التصور أن التنمية يجب أن تبدأ من إعادة تنظيم الإنتاج الريفي. ولهذا ارتبطت الخطة بسياسة إنشاء التعاونيات الزراعية، أو ما عُرف بـ Groupements ruraux de production et de secours mutuels أي التجمعات الريفية للإنتاج والتكافل. وفي هذا السياق، كانت أفكار الوزير الماوي سيدو باديان حول القرية باعتبارها وحدة للإنتاج والتسويق تتقاطع مع تصور الخطة، بينما كان أمين جزءًا من الفريق الذي حاول تحويل هذه المبادئ إلى برنامج اقتصادي قابل للتنفيذ. وكان أحد أهم جوانب التجربة هو تقليص هيمنة رأس المال الأجنبي من خلال إنشاء مؤسسات عامة في القطاعات الرئيسية، بما في ذلك مؤسسات في الصناعات التحويلية، ومؤسسات مرتبطة بالمناجم والطاقة، وأخرى مرتبطة بالتوزيع والخدمات. ومن أكثر الأشياء التي تستحق التوقف عندها أن أمين كان مساهمًا في النقاشات المتعلقة بالانتقال إلى عملة وطنية. ففي عام ١٩٦٢، انسحبت مالي من الاتحاد النقدي لغرب أفريقيا ومن منطقة الفرنك، وأصدرت عملتها الوطنية، الفرنك المالي. وكانت منطقة الفرنك إطارًا نقديًا نشأ في ظل الاستعمار الفرنسي واستمر بعد استقلال عدد من المستعمرات السابقة، وقام على عملات مرتبطة بالفرنك الفرنسي، وترتيبات تضمن قابلية التحويل، ومؤسسات نقدية إقليمية، بما أبقى جانبًا مهمًا من السياسة النقدية والمالية مرتبطًا بالنظام الاقتصادي الفرنسي. لذلك لم يكن قرار مالي رفضاً للتعاون النقدي في حد ذاته، ولا مجرد قطيعة سياسية مع فرنسا، بقدر ما كان محاولة لامتلاك أدوات نقدية وائتمانية تستطيع الدولة استخدامها لخدمة مشروعها الاقتصادي الوطني. وقد شارك أمين، إلى جانب فريق التخطيط، في النقاشات والإجراءات المرتبطة بإصدار العملة الجديدة، ومنها إعداد التعليمات التي كان يفترض أن تشرح للموظفين والجمارك كيفية التعامل معها. وبعد سنوات، كتب أمين عن تجربته في مالي، ولم يقدم هذه المرحلة باعتبارها نجاحًا كاملًا. على العكس، قال إن المرحلة، بخططها، كانت جيدة وتقدمية وقابلة للتنفيذ، وإن تنفيذها حقق نتائج إيجابية كان يمكن أن تشكل أساسًا لتقدم لاحق. لكنه رأى أن المشكلة بدأت في عملية التنفيذ وفي الخيارات السياسية والاقتصادية التي أضيفت لاحقًا إلى الخطة، وكان نقده شديدًا في عدة نقاط. أولًا، هوس «اللحاق» بالدول المتقدمة؛ فقد لاحظ أمين أن الخطاب المالي بدأ يتجه إلى فكرة rattrapage أي اللحاق بالآخرين. وكان اعتراضه النظري يتمحور حول أنه لا يمكن لدولة طرفية أن «تلحق» ببساطة بالمركز الرأسمالي إذا ظلت تعمل داخل النظام نفسه الذي ينتج التبعية. ومن هنا بدأ يتشكل السؤال الذي سيصبح لاحقًا مركزيًا في نظريته: التنمية لمن؟ والتنمية من أجل ماذا؟ ثانيًا، انتقد أيضًا إنفاق الموارد المحدودة على مشروعات ذات قيمة رمزية سياسية، ولكن عائدها الاقتصادي والاجتماعي ضعيف، مثل المنشآت الضخمة ومشروعات البنية التحتية المكلفة ومظاهر «الحداثة» السريعة. ثالثًا، كان يرى أن بعض الوزراء والتكنوقراط كانوا يميلون إلى اعتبار المشروعات التي تقع تحت مسؤوليتهم أولوية، بغض النظر عن ترتيبها داخل الخطة الشاملة. وضرب مثالًا بمشروع تحويل كاي Kayes إلى ميناء نهري/بحري عبر منشآت نهر السنغال وسد مانانتالي، باعتباره مشروعًا قد يكون منطقيًا على المدى الطويل، لكنه لم يكن بالضرورة الأولوية التي يحتاج إليها اقتصاد مالي الفقير في تلك اللحظة. رابعًا، التجار والسوق

السـوداء؛ فقد أدرك أمين أن محاولـة تقليص نفوذ التجـار مـن خلال مؤسسـات الدولـة لا تنجـح إذا فشـلت الدولة نفسـها في توفير السـلع، لأن نقص السلع والتضخم سـيخلقان سوقًا سـوداء يستفيد منها التجـار. لذلـك كان يـرى أن إدارة القطاع العام بكفاءة شـرط لمحاصرة السـوق السـوداء، وليس مجرد اللجـوء إلى القمع. خامسًـا، نقـص الكوادر، وهـي نقطة شـديدة الأهمية بالنسـبة إلـى أمين لاحقًـا؛ فقد اكتشـف أن الدولـة يمكـن أن تمتلك خطـة ممتـازة ووزراء ذوي كفاءة، لكـن إذا لم يكن هنـاك موظفـون مدربون فـي المسـتويات الدنيا لتنفيذ القـرارات، فإن الخطـة تنهار.

وكانت تجربة العملـة الوطنية مثـالاً صارخًا بالنسـبة إليـه. وكان نقـده لموديبو كيتا نفسـه واضحًـا فـي مذكراتـه إذ رأى أنـه كان أحيانًا يعطي الأولوية للقـرار السياسـي والرمزي على الحسـاب الاقتصادي، وأن بعض المقربين منه كانوا يشـجعون ذلك. وهـذا مهم جدًا؛ لأنـه يوضح أن أميـن لم يكن موظفًـا تابعًا للنظام، بـل كان جزءًا من مشـروعه الاقتصادي، مع احتفاظه باسـتقلاله النقدي تجاهه. وفـي أكتوبر ١٩٦٣، غـادر باماكـو وانتقل إلـى داكار للعمل فـي IDEP لكـن الرحيل لم يكـن قطيعة؛ فأمين نفسـه يقول إنه ظـل مرتبطًا بمالـي، وإنه عاد إليها فـي ثلاث بعثـات بيـن ١٩٦٣ و١٩٦٦. وكانت مهمتـه في هـذه البعثـات محـددة جـدًا: فحص حسـابات الخزانـة العامة واقتـراح حلـول قصيرة ومتوسـطة المدى للأزمة المالية. واللافت أن أمين عاد إلى مالي بعـد خمسـين عامًا، فـي ٢٠١٠، بدعوة من قـوى سياسـية ومجتمعية مالية للمشـاركة في احتفالات الذكرى الخمسـين للاسـتقلال، وقدم عرضًا عـن الخطة الماليـة وإنجـازات ١٩٦٠-١٩٦٥.

مساهمة سمير أمين المعرفية في القارة الأفريقية

فـي عـام ١٩٦٣، انتقـل إلـى داكار، عاصمـة السـنغال، والتحـق بالمعهـد الأفريقـي للتنمية الاقتصاديـة والتخطيـط IDEP التابـع لمنظومة الأمـم المتحـدة. عمل هنـاك حتـى عـام ١٩٧٠، بالتـوازي مع التدريس فـي جامعـات داكار وبواتييه وباريـس، قبـل أن يصبح مديـرًا للمعهد عـام ١٩٧٠ ويقوده حتى عـام ١٩٨٠. هنـا ربما يظهـر أحد أهم أوجه مسـاهمته المعرفية داخل القـارة الأفريقية. فقـد حـاول سـمير أميـن، خلال إدارتـه للمعهد الأفريقـي للتنميـة الاقتصادية والتخطيـط IDEP في داكار بين عامـي ١٩٧٠ و ١٩٨٠، تحويل المؤسسـة من مجرد مركـز لتدريب المخططيـن والموظفين الحكوميين إلى مسـاحة حرة لإنتـاج معرفة نقدية تنطلـق مـن المشـكلات التاريخيـة والاقتصادية الفعلية للدول الأفريقيـة الخارجة من الاسـتعمار. وتؤكد لجنـة الأمم المتحدة الاقتصاديـة لأفريقيا أن قيادته تركت أثـرًا عميقًا في تاريـخ المعهد، خصوصًا في مجـالات التدريـب وبنـاء القـدرات والبحث في التخطيط للتنميـة وإدارة الاقتصادات الأفريقية. لكن أهمية تجربته تجـاوزت التدريب التقنـي ففي عهده انتقل النقاش من سـؤال «كيف نخطـط للتنمية؟» إلى سـؤال أكثر جوهريـة: «لماذا تتخلـف أفريقيا؟». واحتضن IDEP شـبكة من الاقتصادييـن والباحثين الأفارقـة والدولييـن، من غانـا والسـنغال ومصر والكاميـرون والكونغـو إلـى جامايـكا والأرجنتين وفنزويلا والهند، الأمر الذي جعـل داكار نقطة التقاء بين الاقتصاد السياسـي الأفريقي ومدرسـة التبعية في أميركا اللاتينيـة والفكر المناهض للاسـتعمار في آسـيا وأفريقيا. وفي عـام ١٩٧٢، نظـم المعهد...

لمتابعة القراءة اضغط هنا

للعودة للفهرس اضغط هنا

بقلم: منذر اتيم

كاتب وروائي من السودان

قراءات حول كتاب "أطر الحرب" للكاتبة جوديث بتلر
سياقنا السوداني كنموذج تحليلي



في كتابها **"أطـــر الحـــرب"** تفتـح الكاتبة جوديـث بتلر نافـذة أمام واحـدة من أكثـر القضايا تعقيـداً في الفكـر المعاصـر: كيف تنتج السـلطة تصورنا لماهية الإنسـان ولمـاذا تعد حياة بشـرية تسـتحق الحماية أو التذكـر وأي من الأجسـاد تترك للموت أو تمحـى من الذاكـرة العامـة دون أثر. هذا هـو السـؤال الأخلاقـي العميـق. لا يتعلـق الأمر بالحروب وحدهـا بل ببنيـة الوعي السياسـي الذي يجعل مـن بعض الحيـاة مرئيـة ومأسـوفاً عليها عاطفيـاً، ومن جهـة أخرى غيـر مرئيـة وكأنها لم توجـد قط. تـرى بتلـر أن الحـرب ليسـت مرتبطة، فقـط، بآليـة القتل بـل بإطـار معرفـي وأخلاقي يحدد من يسـتحق أن ينعـى ويحزن عليه ويسـتباح، ومن تقـدم معاناته بوصفها مأسـاة إنسـانية ومن تعـرض معاناته كأثـر جانبي مشـروع فـي طريق الأمـن أو النظـام أو الديـن أو القوميـة. خلال هذا التحليل يصبح السـؤال عن الحرب سـؤالاً عن اللغة والإعلام والمخيـال الجمعـي تسـوق الواقع لا عن الرصاص وحده، فالإطار المرسـوم كمـا تصفه بتلر هو مـا يجعل حيـاة البعـض قابلة للرؤيـة وحياة أخرى خـارج التمثيل. إن مـا يعيد إنتـاج القتل هو مسـتوى الخطاب الذي يخضع للخارطة السياسـية ويحول الضحايـا إلى أرقـام وأضرار جانبيـة للحرب. ضمن هـذا المنظـور لا تعـود الحرب كحـدث من الأحداث الاسـتثنائية بل شـكلاً دائماً مـن إنتاج اللا مرئـي وتكريـس اللا تعاطف معه وتثبيـت الهرمية الأخلاقية في بنيتها العامة. إذا اسـقطنا هذا الإطار في السـياق السـوداني نجد أنفسـنا أمـام نموذج

واضح لتجذر هذه الأطر في الجسد الاجتماعي والسياسي فالحرب في السودان لم تكن مجرد صراع مسلح بين أطراف متنازعة مشحونة بزيف القبيلة، بل نتاج بنيوي لقرون من هندسة الوعي واحتكار المعنى، مثال لذاك الخرائط الرمزية التي حكمت تصور الدولة والهوية في السودان بنيت على مركزية عرقية وثقافية أعادت تعريف من هو الإنسان السوداني ومن هو الآخر، وبالتالي حين اندلعت الحروب في مناطق الأطراف لم تر الضحايا بوصفهم ضحايا حرب غير عادلة بل وضعوا ضمن سرديات التمرد والتهديد للنظام العام ...إلخ وهي سرديات تشرعن القتل من داخل اللغة ذاتها. ما تكشفه لنا بتلر عن أطر الحرب يتجلى بوضوح في طريقة تصوير الضحايا من السودانيين في الإعلام المحلي والدولي على حد سواء فالدم السوداني لا يثير بالضرورة التعاطف العالمي إلا في بعض المناطق وهو ما يعيد فكرة خطاب المركز والهامش الذي ظل تؤطر له كل قنوات السلطة، وبالتالي خلقت تمييزاً بين الضحايا على حسب الجغرافيا و..... إلخ. وهنا تذكرنا بتلر بأن الحرب تبدأ حين يعاد ترتيب الحس العام بما يسمح بمرور العنف دون مساءلة وهذا ما حدث في السودان مراراً وتكراراً فقبل كل إبادة أو حملة عسكرية تكون هناك تهيئة لغوية وثقافية تسبق الفعل تشيطن الآخر وتجرده من صفة الإنسان، في هذا تتجلى ما تسميه بتلر باللا إنسانية الممأسسة أو الممنهجة حيث يصبح العنف مبرراً لأن الضحايا خارج الإطار غير مرئيين وغير معروفين في النظام وبالتالي غير جديرين بالحياة.

السياق السوداني يقدم نموذجاً واضحاً على تفكك الإطار الإنساني المشترك إذ لم تفلح الدولة ولا النخب المثقفة في إنتاج تصور متكافئ للحياة فظل مفهوم الإنسان السوداني نفسه محكوماً بمقاييس الانتماء الإثني واللغوي والديني والجغرافي. ما تطرحه بتلر عن قابلية الحياة والاعتراف يفتح أمامنا السؤال المؤلم التالي: من الذي يمتلك سلطة الاعتراف بالآخر في السودان؟ ومن الذي يقرر من يرى ومن يمحى من ذاكرة العامة؟ تلك السلطة الرمزية التي تديرها النخب والمؤسسات السياسية هي من جعلت الحرب ممكنة لا كوقائع طارئة تشرعن مصالحها، بل كنتيجة منطقية لمسار طويل لإعادة إنتاج اللامساواة في القيمة الإنسانية، ومن الجانب الآخر تستوضح قراءة بتلر لنا فهم الحرب السودانية لا كصراع داخلي فقط بل كنتاج لإطار أوسع تشكل تاريخياً بفعل الاستعمار وما بعده فالإطار الاستعماري ذاته هو الذي صاغ مفهوم المركز الحضاري مقابل الهامش البدائي وهي الثنائية التي تبنتها النخب السودانية بعد الاستقلال دون تفكيك، فبهذا المعنى فإن الحرب ليست سوى استمرار رمزي لتلك البنية التي أعادت تعريف من يستحق الحياة ومن يمكن التضحية به مقابل الحفاظ على طبيعة الدولة.

من خلال فكرة بتلر يمكن القول إن مهمة التفكير النقدي في السودان اليوم ليست فقط إدانة العنف بل تفكيك الأطر التي جعلت من هذا العنف ممكناً ومقبولاً فكل خطاب إعلامي على شتى مستوياته وكل السياسات التعليمية وكل رؤية دينية أو ثقافية تكرس الاختلاف الوجودي بين الناس تسهم في تثبيت إطار حرب دائم يجعل من الحياة ذاتها أداة تفاوض. والسؤال الجوهري الذي تطرحه بتلر ويجب أن يطرح في السودان هو كيف يمكننا إعادة صياغة الإطار بحيث ترى كل

لمتابعة القراءة اضغط هنا

جائزة الشيخ يوسف بن عيسى الثقافية تُعلِن بمؤتمر صحفي تفاصيل دورتها الثانية بمشاركة ٤٦٥ عملاً من ٢٦ دولة



فريق « تقدُّم »

عقدت جائزة الشيخ يوسف بن عيسى الثقافية مؤتمرها الصحفي للإعلان عن تفاصيل دورتها الثانية (٢٠٢٦-٢٠٢٧)، مساء الثلاثاء ١٣ أكتوبر الماضي، على مسرح المركز الأمريكاني الثقافي في الكويت، بحضور عدد من الشخصيات الثقافية والإعلامية وممثلي المؤسسات الداعمة للجائزة.

افتُتح المؤتمر بكلمة ترحيبية ألقاها عريف المؤتمر الإعلامي: علي خاجة، استعرض فيها رسالة الجائزة ودورها في دعم الفكر والإبداع، واستذكار الإرث الثقافي والتعليمي للشيخ يوسف بن عيسى القناعي.

رئيس مجلس الأمناء
د. عبد العزيز سلطان

وألقى رئيس مجلس الأمناء د.عبد العزيز سلطان العيسى كلمة بعنوان **"إحياء دور القطاع الخاص في التنمية الثقافية"**، أكد فيها أهمية استعادة الدور التاريخي للقطاع الخاص في دعم التعليم والثقافة، مستحضراً إسهامات رواد الكويت الأوائل في تأسيس المدارس ونشر المعرفة، ومشيراً إلى أن الاستثمار في الثقافة يعزز قيم التفاهم والانفتاح واحترام الاختلاف. وطرح السلطان مبادرتين لتعزيز دور القطاع الخاص في التنمية الثقافية؛ تتمثل الأولى في إنشاء صندوق لدعم التعليم، يهدف إلى مساعدة الطلبة المحتاجين والمتفوقين على استكمال دراساتهم الجامعية،

فيما تتمثل الثانية في تأسيس مؤسسة مستقلة لتشجيع الابتكار في العلوم الطبيعية والإنسانية، مقترحاً أن تحمل اسم "جائزة الكويت للابتكار"، وأن تُمنح سنوياً لأبرز الإنجازات والابتكارات في العالم العربي.

الأمين العام للجائزة الروائية بثينة العيسى

من جانبها، استعرضت الأمين العام للجائزة، الروائية بثينة العيسى، علاقة الشيخ يوسف بن عيسى بالقراءة، التي كان يواظب عليها بمعدل ست ساعات يومياً، على امتداد أكثر من ثمانين عاماً، مشيرة إلى حرصه على مشاركة ما يجده من فوائد أدبية وعلمية وتاريخية مع الآخرين، من خلال كتيبات كان يوزعها مجاناً، عُرفت لاحقاً بكتابه "الملتقطات". وأكدت أن الجائزة تستلهم هذا الشغف بالمعرفة، وتسعى إلى الاحتفاء بالإبداع في مختلف مجالاته. واستعرضت العيسى نتائج الدورة الأولى، التي استقبلت ٥٣٢ كتاباً من ٣٢ دولة، وتُوّج فيها ثلاثة أعمال: رواية "بيت الجاز" للمصرية نورا ناجي في فرع الآداب، وكتاب "الحرية النسائية في تاريخ المغرب الراهن بين المرجعية الإسلامية والمواثيق الدولية" للمغربي إبراهيم القادري بوتشيش في فرع التاريخ، وكتاب "سوسيولوجيا الدرس العلمي: كيف تشكّل المدرسة عقولنا؟" للفلسطينيّين مشهور البطران ووائل كشك في فرع التربية والتعليم.

وأعلنت أن الدورة الثانية استقبلت ٤٦٥ مشاركة من ٢٦ دولة، توزعت على ٣٠٧ مشاركات في فرع الآداب (الرواية)، و١٥٨ مشاركة في فرع الدراسات الإنسانية، الذي يشمل علم الاجتماع، والأنثروبولوجيا، والدراسات الثقافية، والإنسانيات الرقمية.

وتصدرت مصر المشاركات بـ١٩٧ مشاركة، تلاها المغرب بـ ٤٠، ثم فلسطين بـ ٢٧، والعراق والجزائر بـ ٢٣ لكل منهما، والسعودية بـ ٢١، وسوريا بـ ٢٠، والأردن بـ ١٩، والكويت بـ ١٨، وعُمان بـ ١٦، وتونس بـ ١٣، فيما توزعت ٤٨ مشاركة على ١٥ دولة أخرى. وبلغت نسبة مشاركة الكاتبات ٢٨٪ مقابل ٧٢٪ للكتّاب.

وكشفت العيسى عن استحداث فرع ثالث بعنوان "شخصية العام الثقافية"، لتكريم الشخصيات التي أسهمت في خدمة الثقافة العربية وإتاحة المعرفة للجمهور، على أن تتولى الإدارة التنفيذية ومجلس الأمناء اختيار الشخصية المكرّمة. وأوضحت أن القوائم الطويلة...

لمتابعة القراءة اضغط هنا

مع د. موفق محادين

الدولة العربية: رؤية هيغلية ٢\١



ضمن فعاليات منتدى "الأطروحة ١١" عقدت الجلسة الـ ٣٩ مع د. موفق محادين. المفكر والكاتب والباحث السياسي الأردني. الدكتور موفق هو رئيس سابق لرابطة الكتاب الأردنيين، عضو الجمعية الفلسفية الأردنية، ورئيس سابق لمنتدى الفكر الاشتراكي الأردني، وله العديد من الدراسات والكتابات وعناوين مختلفة يصعب حصرها، منها: كتاب "أيديولوجيا بلا ضفاف"، كتاب "العهد الوطني: نقد الخطاب العربي المعاصر"، "مراثي بيضاء"، وغيرها الكثير من الدراسات الصادرة عن مؤتمرات ثقافية عربية وأردنية، وهو من الوجوه المميزة في منتدى الفكر الاشتراكي والجمعية الفلسفية الأردنية.

عنوان الجلسة هو: "الدولة العربية: رؤية هيغلية " وهنا نشير إلى ما ذكره هيغل في محاضراته عن فلسفة التاريخ من أن فلسفة التاريخ تعني دراسة التاريخ من خلال الفكر. إلا أن هيغل أيضاً يحذر من أن الفكر النظري قد يتعسف في قراءة التاريخ ليقوم بتطويعه لكي يتطابق مع فكرة طاغية. وفي هذا الخصوص يقول المفكر د. عبد الله العروي، من المغرب، في كتابه عن مفهوم التاريخ —وفي معرض نقده لهيغل— إن التاريخ بالمفهوم ينطلق من فكرة مسبقة بوهم أنها ناتجة عن فحص واستقراء. صحيح أنه لا يميز تمييزاً واضحاً بين الإخبار بما حدث بالفعل والإنباء بما سيحدث مستقبلاً، إلا أن هاتين الظاهرتين ليستا رهناً على المؤرخ المتفلسف وإنما تصدقان بالقدر نفسه على كل مؤرخ بصفته مؤرخاً. هذه الجلسة إذن هي عن فلسفة التاريخ لدى هيغل، ومحاولة لعمل مقاربة

للعودة للفهرس اضغط هنا

مع واقع الدول العربية تأسيسياً على تلك الرؤية.

تنشر «**تقدُّم**» الجلسة الحوارية مع د. موفق محادين على حلقتين متتابعتين.

فلسفة هيغل ورؤيته للتاريخ

سأحاول أن أقسم هذه المقاربة إلى جزأين: الجزء الأول: الحديث عن هيغل، عن أفكاره الأساسية. ثم نتحدث عن إمكانية إجراء مقاربة عربية انطلاقاً من القراءات الهيغلية.

لا يمكن الحديث عن هيغل، كما ماركس، دون الحديث ابتداءً عن الجدل أو الديالكتيك. طبعاً معروف أن الديالكتيك يعود أساساً للمفكر الإغريقي هرقليطس وقوله الشهير"الإنسان لا ينزل النهر نفسه مرتين". والجدل بهذا المعنى، وأيضاً قبل أن يجري عليه ماركس تعديلات بأن أوقفه على قدميه بعد أن كان واقفاً على رأسه عند هيغل، تتمثل سماته الأساسية في:

كل شيء يتضمن نقيضه؛ كل شيء معدوم وموجود في الوقت نفسه، إذ لا وجود محض؛ العالم مادة وحركة، وحدة وصراع الأضداد؛ الماهية والموجود في الصيرورة المتحولة للموجود، لا في مادته الخام؛ التراكمات الكمية والتحولات النوعية؛ وبشكل أساسي فكرة الاغتراب بين الحرية والنفي ونفي النفي.

فيما يخص هيغل، فالحديث عنه دائماً يقود إلى كتابيه "فلسفة الحق" و"ظاهريات الروح". طبعاً نستطيع أن نلمس شيئاً من المثالية الموضوعية عند كانط، وحتى عند الرواقية الأولية وفكرة الروح السارية بشكل أو بآخر، ثم الظاهراتية وبشكل خاص عند هايدغر.

حسب هيغل، العقل أو الروح هو جوهر التاريخ والكون والطبيعة، وهو يتجلى في ثلاثة أشكال من العقل: (١" العقل الخالص، وهذا يحيلنا طبعاً إلى المنطق؛ "٢" العقل الموضوعي، وهو الأكثر ارتباطاً بفكرة الاغتراب؛ "٣" العقل الكلي، بعد مسيرته أو مسيرة حركة الروح كما نرى من الروح الذاتي إلى الروح الموضوعي إلى الروح المطلق".

في مراحل الفينومينولوجيا الروحية وتجليات العقل، يتحدث هيغل ابتداءً عن (١) الروح أو الوعي الذاتي. وهنا يتحدث عن الروح كما لو أنها -كما يسميها- في حالة نعاس، قبل أن تبدأ بالخروج من حالة الطبيعة وتدخل في حالة الحضارة رويداً رويداً عندما نتحدث هنا عن حالة الطبيعة، نتحدث عما قبل الإنسان المدني، ولنقل: الإنسان الأنثروبولوجي، ما قبل العقل التاريخي، ما قبل الدولة، ما قبل المجتمع، ما قبل التاريخ، وما قبل الحضارة. كما نعلم، فإن الوجود الطبيعي كان موضوعاً لكل نظريات العقد الاجتماعي المختلفة التي ناقشت مسألة الحالة الأولى أو الحالة الطبيعية للإنسان: هوبز مثلاً كان يتحدث عن أن الإنسان ذئب لأخيه الإنسان وبالتالي العقد الاجتماعي جاء في سياق تسوية بين الأمن الاجتماعي وبين السلطة؛ جون لوك كان يتحدث عن أن الإنسان يولد صفحة بيضاء؛ وجان جاك روسو تحدث عن الوئام في الطبيعة.

بعدها ينتقل هيغل إلى ما يسميه بـ (٢) الروح الموضوعي، وهو يعادل في الجدل حالة النفي حيث يبدأ الاغتراب هنا بأشكاله المختلفة عندما تنتقل الفكرة من الفكرة "في ذاتها" إلى الفكرة "لذاتها". يتم هذا الانتقال عبر الصيرورة وفي قلب التاريخ وبرافعة الحرية. الحرية ليست هنا بالمعنى السياسي الدارج

للعودة للفهرس اضغط هنا

الـذي نـراه اليـوم فـي الثـورات الملونـة؛ بـل إن هيغـل يتحـدث عـن الحريـة بمعناهـا التاريخـي.

في هذه المرحلـة، تتجلـى حركة الـروح بثلاثة أشـكال: (١) العام: ويقصد هيغـل بالعام "الأسـرة"؛ (٢) الخـاص أو الجزئـي: وتبدو إشـارة غامضة وملتبسـة، ولكنهـا أولية حـول ما يمكن تسـميته بـ "المجتمع المدنـي" كمـا وظفـه غرامشـي لاحقـاً. والمجتمع المدني هنـا، فيما يخص الخـاص، يتولى عمليـاً إدارة أشـكال ذاتية ونقابيـة لمصالحـه؛ (٣) المفـرد: وهو "الدولـة"، حيث تسـتكمل هنـا المواطنة الحـرة. إذاً يكـون العام ممـثلاً في الأسـرة، والخاص ممـثلاً في بدايـات المجتمع المدنـي، والمفرد ممثلاً فـي الدولة بما هـي تعبير عن الروح فـي أرقى أشـكالها المرتبطة بالحريـة، والتـي تكـون قـد تجـاوزت حالـة الاغتراب ودخلت في إعادة إنتاج نفسـها بشـكل وبطـور أرقى.

أما الحالـة الثالثـة فهـي (٣) الـروح المطلق، والتي تسـاوي في الجـدل "تفـي النفي"؛ وهنـا تكون الـروح قـد تجـاوزت تمامـاً مناخـات الاغتـراب التي رافقت حركتها في الـروح الموضوعي. مجـالات الروح المطلق عند هيغل تنتهي بالفلسـفة، ويسبقها ابتداء (١) الفـن: ويميّـز فيه بين أشـكال أو مراحـل؛ المرحلة الأولى هـي الفـن عند الشـرق القديـم، ثم ثانيـاً في الفن عنـد الإغريق، الـذي يسـمّيه الفن الكلاسـيكي، وغالبـاً مـا يتمثل فـي النحت. أمـا المرحلـة الثالثة فهي الفـن الرومانسـي، وغالبـاً ما يتمثل في الشـعر والموسـيقى. (٢) الديـن: وبالتأكيد، هـو لا يقصد الدين بالمعنى الكلاسـيكي؛ فهنا يتطور مفهـوم الدين أيضاً عبر مراحـل مختلفـة، وصولاً إلـى ما يسـاوي العقل المطلق. اللـه هنا هو صـورة العقل الكلي للأشـياء، وليس الأشـياء في ذاتهـا. وفيما يخـص مراحل تطور هذه الفكـرة الدينية، كمـا يقاربها هيغـل، يتحدث عن المرحلة الطبيعية الحسـية البدائية، ثـم عن المرحلة التالية، وهـي مرحلة الشـريعة، التي غالباً مـا يربطها باليهودية. ويتحـدث أيضاً عـن الجمـال الإغريقي كما لو أنه حالـة دينيـة. إذاً، "الدين" كما قدّمـه هيغل هو العقل المطلـق، وهو الـروح بذاتها ولذاتهـا. ومن هنا ينتقل إلى المسـيحية، بوصفهـا أرقى تجليـات "الدين" كمـا يراها هـو، طبعـاً. والمسـيحية عنده ليسـت هي المسـيحية بالمعنى السـائد؛ إذ يراهـا تعبيراً عن الفكرة الكليـة وثالوثهـا: الآب هنا هو الفكـرة الكلية الأولـى التي تكتشـف نفسـها باسـتمرار، فـي إطار حركة الـروح وتحولهـا الحلزونـي الدائم، الـذي يرتقي باسـتمرار. والابن هـو الفكرة في تجليهـا الموضوعي. أما العنصر الثالث، الـروح القدس، فيرتبـط عند هيغل بفكرة الدولة؛ وطبعـاً، الدولة بوصفها أرقـى تعبير عن حركـة الحرية، وعن حركـة الروح والمجتمع والإنسـان.

في فلسـفة التاريخ: إذا قلنـا إن هيغل يتحدث عن الـروح الذاتـي، ثـم الـروح الموضوعي، ثـم الروح المطلـق، فالـروح الموضوعـي، أو ظاهريـات الروح، هو كيـف تتجلـى الأفـكار فـي صيـرورات اجتماعية واقتصادية وسياسـية وفلسـفية مختلفـة، عبر رافعة الحريـة التاريخيـة. صحيح أن هيغـل يبـدأ بالفكرة أو الـروح الذاتـي، بعكس ماركـس الـذي يبـدأ بالعالم الموضوعي، لكنـه، ما إن ينتقل إلى الـروح الموضوعي، لا يتحـدث عـن التاريـخ بالمعنـى المجـرد؛ إذ يصبح التاريـخ عنده هـو "التاريخانيـة"، بمعنـى التاريخ الذي يتجلـى فـي حقائـق ومعطيـات وأشـكال مختلفة مـن التحـولات الثقافيـة والسياسـية والاقتصادية.

وبالتالي، فهـو يتوقف عند تفسـير التاريخ، وليس سـرده؛ فالتاريخ هو تاريـخ حركة الـروح وصيرورتها عبر الوعـي والإرادة. ومـا يحكـم التاريـخ الموضوعي هو العقل الكلـي، ولكن في علاقـة جدلية بيـن الطرفين. ومن هنـا يصل إلـى نتيجـة مهمـة تتعلـق بفكرة الجدل عمومـاً وهـي أن الواقـع متغير دائمـاً، ومن هذا التغيـر بالذات تنبـع الحقيقـة؛ فالحقيقة مرتبطة بتغيـر الواقـع، مع تغيـر حركـة الـروح وانتقالها من

للعودة للفهرس اضغط هنا

الـــروح الذاتي إلـــى الموضوعـــي، ثم إلـــى الروح ا لمطلق .

في تفســـير الحضارات: أعتقـــد أن هيغل لم يخـــرج تماماً مـــن المركزيـــة الأوروبيـــة، ولا مـــن بعـــض النزعـــات الاستشـــراقية المتعالية. فالشـــرق عنده يمثـــل تقريبـــاً حـــالات الطفولة الأولـــى، وحـــالات الطبيعـــة؛ أي إن الانتقـــال من الطبيعـــة إلى الحضـــارة لـــم يُســـتكمل تماماً في الحضـــارات الشـــرقية. وعلى أية حـــال، يصنّف مراحل التاريـــخ على هـــذا النحو: إذا كان الشـــرق يمثل طفولـــة التاريخ، فـــإن اليونـــان، أو الثقافة اليونانية، تمثل شـــبابه، ثم تأتـــي الحالة الرومانية.

وهنا نريـــد أن نتوقف عند الحالـــة الرومانية، لأن هيغل أبـــدى اهتماماً شـــديداً بفكـــرة الدولة. فعندمـــا تحـــدث عـــن اليونـــان وشـــباب التاريخ، كان يشـــير أيضـــاً إلـــى دولـــة المدينـــة، إلـــى الدولـــة الأولـــى، وليـــس إلـــى الدولـــة القومية التـــي نتجت عـــن الثـــورة الصناعيـــة البرجوازية. وعندما يضـــع الرومان بعـــد اليونـــان، تحديداً في هـــذا الســـياق، فلأنـــه يشـــير إلـــى انتقالهم من دولة المدينة إلـــى دولـــة الإمبراطوريـــة. وأيضاً، عبـــر خطابـــات شيشـــرون والمشـــروع الروماني عموماً، جـــرى تعميـــم المواطنـــة، بعدما كانت مقصـــورة علـــى أحـــرار مدينـــة أثينـــا وذكورها؛ ونحـــن نعـــرف أن المواطنـــة الحـــرة فـــي أثينا القديمـــة كانـــت تســـتثني النســـاء والعبيـــد والغربـــاء والعمـــال، إلى آخـــره. وفي رومـــا، بعد مجموعة من الصراعـــات والتحـــولات المرتبطة أيضـــاً بالانتقال مـــن نمط الإنتـــاج الرّقّـــي الذي عرفتـــه أثينـــا أو اليونـــان، بدأنا ندخل فـــي حالات وتشـــكيلات اقتصاديـــة واجتماعيـــة يُعبَّـــر عنها بالإقطـــاع الجرماني فـــي حالة الدولـــة الرومانية.

ويعتقد هيغـــل أنه مـــع الجرمـــان يمكن، تقريبـــاً، الحديث عن اســـتكمال التاريخ لنفســـه. وطبعـــاً، نتحـــدث هنا عـــن مرحلة ممتـــدة عبر قـــرون، شـــهدت تفســـخ النمـــوذج الإمبراطوري الإقطاعي الجرماني وســـلطة الڤاتيـــكان لصالح شـــكل جديد مـــن الثـــورات: الثـــورة البرجوازية بـــكل أشـــكالها، بـــدءاً بالثـــورة العلميـــة مـــع كوبرنيكـــوس وكبلـــر وغاليليـــو، مـــروراً بالثورة الدينيـــة، وصـــولاً إلـــى الثـــورة الصناعيـــة، خصوصـــاً فـــي بريطانيـــا، ثم فـــي بقيـــة أوروبا.

هذه فكرة عن المشـــروع الهيغلي بشـــكل عام. وكما قلنـــا، لا يمكن مقاربة هذا المشـــروع خـــارج الديالكتيك، ســـواء في شـــكله الإغريقي القديم أو فـــي توظيفـــات هيجل له، ثـــم، طبعاً، فـــي التصحيحـــات أو التعـــديلات الثوريـــة التـــي أجراها ماركس على هـــذا الديالكتيـــك، أو الجدل.

بالتطبيق علـــى الحالـــة العربيـــة؛ إذا أردنا اســـتعارة هيغـــل، مع تعـــديلات ماركـــس على مشـــروعه، يمكـــن أن نتوصـــل إلـــى مقاربـــات مـــن هـــذا النمـــط. فماركـــس وضـــع العالـــم الموضوعـــي ســـابقاً للوعـــي الذاتـــي أو للـــروح الذاتي؛ بمعنـــى أن الأفـــكار وحركة الـــروح تنبثق من العالـــم الموضوعـــي، وليـــس العكس كما كانت عنـــد هيغـــل. ومـــن خلال اســـتعارة هذا الجدل وهـــذه القـــراءة الهيغلية، مع إســـقاطات ماركســـية عليها، يمكن مقاربة الحالـــة العربية.

الأمـــم، بحســـب هيغـــل، تتشـــكل بالانتقـــال مـــن حالـــة الطبيعـــة، أي مـــن حالة مـــا قبـــل الدولـــة، ومـــا قبـــل الإنســـان، ومـــا قبل الحريـــة، إلـــى حالة الحضـــارة في شـــكلها الأرقـــى فـــي عصـــره، وهـــي الثـــورة البرجوازية التـــي ترافقـــت بالضـــرورة مـــع نشـــوء الدولة

لمتابعة القراءة اضغط هنا

للعودة للفهرس اضغط هنا

إعداد: فريق « تقدُّم »

المقريزي استمرارية للفكر الخلدوني رفض التفسير الغيبي للأحداث



ولد أحمد بن علي المقريزي المعروف باسم تقي الدين المقريزي عام ١٣٦٥م في القاهرة بحارة برجوان. وعائلته أصولها من مدينة بعلبك التي انتقل منها والده إلى القاهرة لاستلام وظيفة في شؤون الإنشاء. أما نسبة المقريزي فتعود إلى حارة في بعلبك كانت تعرف آنذاك بحارة المقارزة. تقي الدين المقريزي من المفكرين البارزين في تراثنا العربي- الإسلامي في العصر الوسيط.

تعلم المقريزي الفقه والحديث والأدب والبلاغة. والتقى بالعلامة ابن خلدون الذي أتى إلى مصر في أواخر عمره للاستقرار فيها وأخذ منه الكثير. يُعد المقريزي من أشهر شرّاح المنهجية الخلدونية في التاريخ وعلم العمران ويمثل الاستمرار لمدرسة ابن خلدون ومنهجيتها في تحليل الأحداث وتفسيرها. وصف المقريزي ابن خلدون في كتابه **"السلوك"** بـ «شيخنا» وذلك للتدليل على مكانة ابن خلدون العلمية وتقديرها. يعد كتاب المقريزي **"إغاثة الأمة بكشف الغمة"** من الكتب الهامة في تفسير أحداث اجتماعية بعيداً من الأسباب الغيبية.

تولى المقريزي العديد من الوظائف العليا في مصر، ودّرس في العديد من مدارس دمشق. رحل المقريزي إلى مكة مع عائلته لأداء الحج وبقي فيها حوالي خمس سنوات. بعد فترة ترك المقريزي الوظائف التي تولاها لينكب على الانتهاء من كتبه التي كان يعمل عليها. وتوفي في العام ١٤٤٢م.

عرفت الفترة التي نشأ فيها المقريزي في مصر بأنها فترة الاضطراب السياسي. والاقتصادي والاجتماعي والفساد، ظواهر

للعودة للفهرس اضغط هنا

عمل المقريزي على تفسيرها ودراستها.

في هذا الحقل نسلط الضوء على جانب من تحليل د. طيب تيزيني في كتابه **"مشروع رؤية جديدة للفكر العربي في العصر الوسيط"**، ط ٥، دمشق، لتفسير المقريزي لأحداث اقتصادية - اجتماعية في تلك المرحلة، حيث حلل تيزيني في ضوء منهجية مادية تاريخية، تفسير المقريزي لتلك الأحداث مبرزاً منهجيته في دراسة الظواهر والأحداث، وما يميزها.

المقريزي والامتداد لفكر ابن خلدون

يرى طيب تيزيني أن أهمية تقي الدين المقريزي "تكمن في أنه حاول جاداً كشف القانونية الموضوعية لوجود وتطور المجتمع المصري آنذاك. وفي هذه النقطة نجده يلتقي بابن خلدون. بيد أنه من الملاحظ ان المقريزي لم يطمح، أو لم يستطع الوصول إلى نواظم او مقولات نظرية اجتماعية عامة، وانما بقي، بشكل عام، ضمن الإطار العملي للمشكلة. وربما يمكن القول بأن المقريزي انطلق من المبادئ الأساسية التي طرحها واخصبها ابن خلدون في «مقدمته» في فهمه ودراسته للمجتمع المصري الوسيط. ولكن هذا لا يتضمن اطلاقاً التقليل من الأهمية النظرية للمقريزي (...). بل على العكس من ذلك، فنحن نجد في شخصه المدافع الأكبر عن آراء ابن خلدون الاجتماعية والمتابع الكبير الحازم لها ضمن ظروف حضارية معقدة ومتشعبة للغاية" (تيزيني طيب، مشروع رؤية جديدة للفكر العربي في العصر الوسيط"، ط٥، دمشق، ص. ص ٣٩٨- ٣٩٩).

في قراءته لتفسير المقريزي للأحداث الاجتماعية ومقارنته مع ابن خلدون يظهر تيزيني التناقض الأساسي الذي يحيط بالمقريزي وابن خلدون وهو "في رؤيته للوجود من حيث هو كل، وللمجتمع على انفراد. فهو، في الحقل الاجتماعي الإنساني، يحاول اكتشاف العوامل والقوانين المحركة للمجتمع؛ ويحقق في هذا الحقل خطوة هامة. ونحن إذا قلنا سابقاً ان هذه الخطوة هامة ولكن ليست جديدة نوعياً، فانما نعني انها تتابع لما حققه ابن خلدون، ليس فيه من الجدة والابتكار شيء بمقدار ما هو **تحسيس** وتطبيق لنظرية ابن خلدون في التطور الاجتماعي الإنساني. الا ان هذا «التحسيس والتطبيق» له قيمة علمية اجتماعية ضخمة من حيث كونه تعبيراً على قدرة النظرية الخلدونية على استيعاب ظواهر اجتماعية جديدة"(المرجع نفسه، ص. ٣٩٩).

يكمل تيزيني في إبراز ما ينطوي عليه تفسير المقريزي في كتابه **"إغاثة الأمة في كشف الغمة"** للأحداث الاجتماعية في مصر من جديد بأنه حاول أن يفسرها تفسيراً اجتماعياً – اقتصادياً، ومن تلك الأحداث رفع الأسعار وتحكم الأثرياء بالسوق وشروطهم القاسية على الطبقات الكادحة وارتباط رجال السياسية بالتجار والاقطاعيين... إلخ، والمقريزي في "كل المسائل الذي تعرض له من هذا النوع يجد سببين أساسيين للمشكلة، واحداً طبيعياً، مثل جفاف النيل او فيضانه، وآخر اجتماعياً: تحكم التجار الأثرياء بالأسواق وفرضهم شروطهم القاسية على الطبقات الكادحة الفقيرة (...) لقد أكد على **تناقض أساسي** في المجتمع ذاك قطباه الرئيسيان ...

لمتابعة القراءة اضغط هنا

للعودة للفهرس اضغط هنا

١١ نوفمبر ١٩٦٢ ذكرى صدور

الدستور الكويتي



١٥ نوفمبر ٢٠١٧ ذكرى رحيل

عبدالله البعيجاني

أحد قادة حركة التقدميين الديمقراطيين في السبعينيات والثمانينيات والمدير العام السابق لمجلة الطليعة وأحد ملاكها



تقدّم
TAQADOOM

نائل رضا العبدالله

أحد مؤسسي التجمع العمالي وعضو المجلس التنفيذي السابق للتجمع في الكويت

وداعاً



تقدّم

TAQADOOM

الشاعر والأديب التقدمي السعودي

محمد العلي

وداعاً



تقدُّم
TAQADOOM

٢٥ نوفمبر ٢٠١٦ ذكرى رحيل القائد الكوبي

فيدل كاسترو

THE ANNIVERSARY OF THE PASSING OF THE CUBAN LEADER

FIDEL CASTRO



تقدُّم

TAQADOOM

اليسار يكسب الرهان الشعبي
وينتصر على اليمين الصهيوني في البرازيل

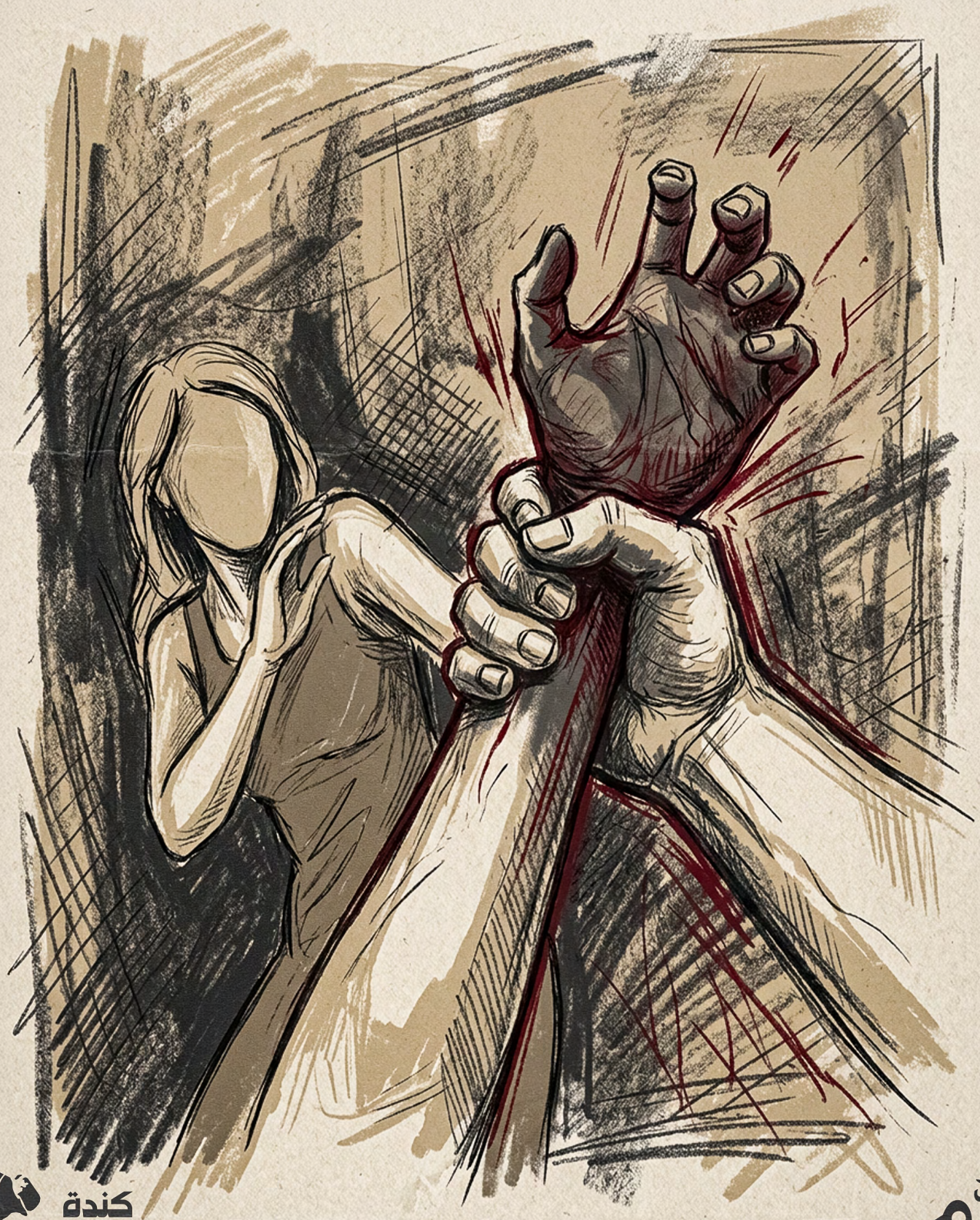
The Left wins the popular bet & triumphs over the Zionist right in Brazil



تقدُّم
TAQADOOM

٢٥ نوفمبر

اليوم العالمي لمناهضة العنف ضد المرأة



كندة
الكتلة النسائية الديمقراطية الكويتية

تقدّم
TAQADOOM

مصابكم مصابنا

ندين الجريمة الإرهابية النكراء في كنيسة الكرك في الأردن
خالص التعازي والمواساة للشعب الأردني الشقيق

تقدُّم
TAQADOOM



المـؤرخ

تقي الدين المقريزي



تقدُّم
TAQADOOM

٢ نوفمبر ١٩١٧ ذكرى صدور

وعد بلفور المشؤوم



تقدّم
TAQADOOM



وعي الشعوب الحرة